جامعة زيان عاشور _الجلفة_
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مطبوعة في مقياس مدارس ومناهج

مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

من اعداد الدكتورة:
-مجبري سلمة

السنة الجامعية: 2022_2023

مقدمة:

أصبح منهج البحث العلمي والتمرس على تقنياته علما قائما بذاته، وقد كتبت في هذا الفن العشرات من الكتب والرسائل والأبحاث.

وأغلب الباحثين يظنون أن هذا العلم جاءنا من الغرب، إلا أن الواقع يقول أن أجدادنا العرب قد سبقوا الغرب إلى انتهاج طرق علمية في البحث، ولا سيما في فترة الازدهار العلمي والفكري التي شهدتها المعمورة في تلك الفترة.

وقد أصبح الهدف من تدريس هذه المادة لطلاب المراحل الجامعية، هو إعدادهم إعدادا تربويا علميا يؤهلهم ليصبحوا أساتذة وباحثين منهجيين، وتوجيههم التوجيه الصحيح ليتفرغوا للبحوث والدراسات العلمية الأكاديمية ،لأن الهدف الأساسي للتعليم الجامعي ليس هو تخريج المدرسين او المهنيين فحسب؛ وإنما هو تخريج باحثين أكاديميين يمتلكون الوسائل العلمية لإثراء المعرفة الإنسانية.

لهذا فالإشكال المطروح هنا كيف يمكن للطالب أن يكون باحثا أكاديميا قادرا على تطبيق التفكير المنهجي والنشاط العلمي الممنهج في حياته المهنية والعلمية على حد السواء؟ مالم يكن ملما بالعناصر الأساسية للمنهجية العلمية.

1-الفكر الاجتماعي قبل الميلاد :

ارتبطت بدايات الفكر الاجتماعي الإنساني بالحضارات القديمة و خاصة المصرية و اليونانية و بالذات عند أفلاطون او تلميذه أرسطو ، و قد مهدت لهما أعمال خالدة لمفكرين من الشرق و الغرب الأقدمين أمثال : سولون (640 - 559 ق.م) صاحب كتاب دستور سولون و اكتيانوفون.

(570 - 480 ق.م) الذي بحث في الاقتصاد المنزلي و التربية الاجتماعية السياسية و الطغيان و أثره على الفرد.

و المجتمع كما لا ننسى دور سة كما لا ننسى دور سقراط (469 - 399 ق.م) و منهجه القائم على الشكل و التجربة كدليل ما لا ننسى دور الفيلسوف اليوناني أبيقور (341 - 270 ق.م) مكتشف الدوافع الإنسانية .

3- الفكر الاجتماعي عند المصريين القدماء

اما المصري القديم حافل بالإسهامات الفكرية الإنسانية بما حواه من فكر اجتماعى ناضج ، و قد برز الفكر الاجتماعي المصري القديم من خلال :

- برز المصريون في عدة مجالات علمية (صناعة الحلي ، الأواني النحاسية و الذهبية ، تشخيص الأمراض و معالجتها ، التحنيط ، الزراعة ، حفظ المعلومات و الدواوين ،...)

- إتباع المصريين لمناهج علمية مثل المسوح الاجتماعية الشاملة ، و ملء الاستمارات لجمع البيانات ، وقد أكد جورج سارتون في كتابه (تاريخ العلم) 1956 فقال (المصريون القدامى لم يبدأوا إقامة العلم و استخدامه فقط و إنما قطعوا أشواطا طويلة في نفس الطريق . طريق

المنهج العلمي . الذي ما زلنا نسير فيه حتى اليوم) ، هذا و قد لعبت جامعة الإسكندرية المؤسسة في بدايات القرن الثالث قبل الميلاد دورا بارزا في التعاون بين علماء مصر و علماء الإغريق ، فقد كان ستراتون أول رئيس لها ، و من علمائها أرخميتس الرياضي الشهير و بطليموس الفلكي و إقليدس المهندس و جالينوس الطبيب افضل ،إضافة إلى ما سبق فإن المجتمع المصري كان بناؤه اجتماعيا يتكون من ثلاث طبقات (آل فرعون و رجال الدين طيقة ، الأشراف طبقة ثانية ، و الشعوب طبقة ثالثة)

2- الفكر الاجتماعي اليوناني القديم

ارتبط الفكر الاجتماعي اليوناني القديم بإسهامات أفلاطون و ارسطو

أ) أفلاطون : ترك أفلاطون ثلاث كتب أبرز ما فيها فكره الاجتماعي و هي (الجمهورية) (السياسة) (القوانين) لخص فيها إسهاماته الفكرية البارزة و هي :

* تطور المجتمعات الإنسانية : اعتبر أفلاطون أن أي مجتمع تطور حسب المراحل التالية :

- المرحلة البدائية : تتميز بوجود تجمع رعوي قليل العدد و اسر صغيرة يحكمها العرف و الرئاسة للأب .

- المرحلة الزراعية : يتطور المجتمع فيكثر سكانه و يكون الحكم ارستقراطي مطلق

- المرحلة المدنية : يتطور المجتمع حتى يكتمل سياسيا

• الإنسان و المجتمع عند أفلاطون :

- الإنسان : هو نسيج عنصرين مادي (الجسم) و إلهي (النفس) و النفس أهم من الجسم الخلودها .

و قسم النفس إلى عقل روج و شهوة ، و جعل السيطرة للعقل الموجه للروح ، و اعتبر النفس خيرة إذا أحن العقل سيطرته على الروح و الشهوة .

– المجتمع : قسم أفلاطون المجتمع من خلال كتابه (الجمهورية) على ثلاث طبقات :

1 – الفلاسفة : طبقة عليا بمثابة العقل للمجتمع .

2 – المحاربون : طبقة وسطى بمثابة القلب في الصدر الحامي للجمهورية

3– الزراع و التجار : طبقة سفلى بمثابة الشهوة التي تتنازعها رغبات عديدة .

بعد سن 18 تتوقف الدراسة و يتجه الشباب نحو الجيش ، و الممتازون منهم يوجهون لدراسة علم الفلك ، الحساب ، الهندسة و الموسيقى.

– ما بين 30 – 35 : تدرس مادة الفلسفة للشباب ثم يتوجهون للحياة العملية حتى سن 50 سنة ، و الممتازون منهم يمارون السلطة ، بينما المتخلفون عن الدراسة يوجهون للجندية

ب) أرسطو : 384 – 322 ق . م :

معلم الإنسانية الأول ، تلميذ أفلاطون ، ساهم بمنهج مخالف لأفلاطون ، و من أهم أفكاره السوسيولوجية أو الاجتماعية :

– الإنسان مدني بطبعه (لا يحيا إلا في مجتمع)

– الأسرة الخلية الطبيعية الاجتماعية الأولى للمجتمع

– الأسرة مملكة صغيرة يحكمها الرجل ، تنعم فيها المرأة بحق المشاركة و العبيد جزء منها

– تتنوع إشكال الحكومات كما يلي :

• حكومة الفرد المعتمد على العقل و الحكمة

• حكومة استبداد ناتجة عن سوء استخدام العقل و الحكمة

• حكومة ارستقراطية هي حكومة الأقلية الحاكمة

حكومة الأوليارکية هي حكومة الأقلية القوية (الغنية أو المستيدة)

حكومة الشعب : هي حكومة الأغلبية الفقيرة ، قليلة الكفاءة ، تظهر بها ثورة و يتزعمها فرد الج ارسطو شؤون الإنسان و المجتمع والأسرة التي اعتبرها أول خلية فيه ، و اجتماعها سبب في به و المدينة و الدولة التي هي أكمل الوحدات الاجتماعية.

4-نماذج من الفكر الاجتماعي عند بعض المسيحيين

ارتبط الفكر الاجتماعي الإنساني بمساهمات عديدة لمفكرين مسيحيين أمثال كليمان الاسكندري (150 م – 212 ق م) ، القديس أوغسطين (354 – 430 ق م) ، توماس الأكويني (1255 – 1274 م)....الخ

كليمان الاسكندري : (150 – 212 ق م)

لاهوتي يوناني مسيحي ، تتلمذ على يد رئيس مدرسة التعليم الديني بالإسكندرية ، له إلمام بالأداب الإغريقية ، دعا لتحرير العباد ، و حارب التمييز العنصري ، و نادي بالمساواة الاجتماعية بين الأحرار و العبيد .

القديس أوغسطين : (سانت أوغستان) 354 – 430 ق م

مزج بين المسيحية و الفلسفة اليونانية و تصور مجتمعين :

– مجتمع سماوي فاضل

– مجتمع أرضي أتاني

و اعتبر الدولة ضرورية لأنها تدافع عن حقوق الأفراد

توماس الأكويني : (1225 – 1274 م)

فيلسوف لاهوتي ايطالي كاثوليكي دافع عن المسيحية و اهتم بنظام الرق و نادي بالقضاء على الفوارق بين الأغنياء و الفقراء و دافع عن الملكية الفردية

5 – الفكر الاجتماعي الإنساني عند المسلمين

أبدع المسلمون في عدة مجالات علمية و خاصة في العلوم الاجتماعية و الإنسانية و من هؤلاء: الفارابي ، ابن مسكويه ، البيروني ، الإمام الغزالي ، ابن حزم الأندلسي ، ابن سينا ، ابن خلدون ،.. الخ

1 – الفارابي : (257 – 339 هـ) (870 – 950 م)

من خلال كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) عرض أفكارا اجتماعية إنسانية عديدة منها :

– التجمع الإنساني ضروري لأن الإنسان منطور عن التعاون و الاجتماع

– حدد الفارابي أشكال التجمع الإنساني و صنفها إلى مجتمعات كاملة و أخرى عكس ذلك ، فالمجتمعات الكاملة تكون على مستوى المعمورة ثم على المستوى القومي ثم على المستوى المدني (المدينة).

– طبيعة المدن صنفها الفارابي إلى مدن فاضلة تتعاون فيها الأفراد و يرأسها رئيس ناجح بشروط مكتسبة أساسها الحكمة و شروط فطرية .

– حدد الفارابي عوامل توحد المجتمع و تفككه ، فعوامل التوحد تنقسم إلى عوامل عرقية (وحدة الجنس) و ثقافية (وحدة اللغة) و طبيعية (وحدة البيئة) و اجتماعية (المصاهرة) و نفسية

(وحدة الأخلاق) ، و عوامل التفكك هي البعد عن أسباب الفضيلة ، و عدم القدرة على تحقيق السعادة (سعادة العقل) و (فعل الخير) و (القرب من الله)

2 – ابن مسكويه : (330 – 421 هـ) (932 – 1030 م)

ابن أحمد بن يعقوب ، فيلسوف مؤرخ شاعر فارسي من مدينة الري بإيران لقب بالمعلم الثالث للإنسانية .

عديد من الاراء الاجتماعية

قدم ابن مسكويه من خلال كتابيه (تهذيب الأخلاق) و (الفوز الأصغر التي لا تقل أهمية عما قدمه علماء في العصر الحديث و منها :

– الأخلاق عند مسكويه : مصدر الأفعال الحسنة تنبع من النفس لا من الجسد ، الأخلاق الحسنة

تكتسب بالتربية و التعليم ، الحياة الاجتماعية مقياس لكمال الإنسان ، ..

– المجتمع عند مسكويه : الاجتماع الإنساني ضرورة اجتماعية و خلقية عماده الأخلاق ، المجتمع

كائن عضوي تتضامن أعضاؤه لتحقيق الخير و السعادة اعتمادا على الدين و العدل ، يتفكك المجتمع حينما يغيب العدل و حاكم لا يطبق أوامر الله .

3 – البيروني (362 – 440 هـ) (973 – 1048 م) القرن 11

بحث البيروني في شتى نواحي الحياة الإنسانية اعتمادا على دراسته للرياضيات ، علم الفلك ، الطب التاريخ و تأثره بابن سينا و الفارابي و بالثقافات اليونانية و الهندية ، و تمكن من وضع منهج علمي فريد استفاد منه اللاحقون .

• الملامح العامة لمنهج البحث عند البيروني :

– الاعتماد على الملاحظة المباشرة و المشاركة أحيانا مما جعله أول مستخدم لمنهج دراسة الحالة و ليس لويس بلان في القرن 19

– الاعتماد على التجارب العلمية الميدانية

– استخدام العقل في الاستنباط و التعليل .

– الرجوع للمصادر الأصلية في البحوث .

– الاعتماد على القياس الكمي و الاستقصاء الحسي كلما كان ممكنا .

• إسهامات البيروني المنهجية :

– إرساء قواعد المنهج التاريخي من خلال كتابه (الآثار الباقية عن القرون الخالية) حيث اتصل بالمصادر و قارن معلوماتهم ثم انتقدها .

– المزاوجة في البحث التاريخي بين علم الفلك و التاريخ ، حيث يقدم للحوادث التاريخية مقدمات فلكية .

– اعتماد مقدمة قصيرة في بحوثه تتضمن الخطوط العريضة للدراسة

– إرساء دعائم الملاحظة بالمشاركة من خلال كتابه (الهند الكبير) حيث تعلم لغة المبحوثين (الهنود) و تعرف على عاداتهم و عايشهم فترة .

– استخدام المنهج المقارن حيث كان يقارن أهل الهند و حضارتهم بحضارات أخرى

• **البيروني مؤسس الأنتربولوجيا (علم دراسة الشعوب مختلف الجوانب]) بكل المقاييس**

لأنه تعرض لمختلف الموضوعات التي يتناولها هذا العلم في الوقت المعاصر ، حيث درس المجتمع الهندي (ديانته ، عاداته ، معتقداته ، بناؤه الاجتماعي ، أنماطه الثقافية ، علاقاته الداخلية ، أصوله ، ... إلخ)

4 – ابن خلدون (1332 – 1406 م) القرن 14

ابتكر ابن خلدون علما وليدا اسماه (علم العمران البشري) او (علم الاجتماع الإنساني) ، حدد موضوعاته و صلاته بالعلوم الأخرى و مجال دراسته و منهجه العلمي .

• **إسهاماته السوسيولوجية :**

– وفر ابن خلدون طريقة وسبل فهم الحوادث التاريخية فضلا عن تفسيرها من خلال الكشف قوانينها و أسبابها .

– أكد ابن خلدون أن المعرفة لا تتحقق إلا بمنهج استقرائي فطري يبدأ من المعرفة التجريدية إلى محاولة تطبيقها و التحقق من صدقها عن طريق إخضاعها للواقع.

– أكد ابن خلدون استقلالية علمه الحديث عن الأفكار الدينية الفلسفية السائدة في عصره أو على قواعد مثالية نظرية مثلما طرحها أفلاطون و الفارابي .

– أكد ابن خلدون أن المؤرخ لابد له أن يحصل على قدر كاف من ثقافة المجتمع المدروس حيث قال : (إن المؤرخ يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة و طبائع الموجودات و اختلاف الأمم و البقاع و الأمصار في السير و الأخلاق و النحل و المذاهب و سائر الأحوال ، و القيام على أصول الدول و الملل و مبادئ ظهورها و أسباب حدوثها و دواعي تكونها)

– كما حدد واجبات المؤرخ الباحث في تناول الظواهر العمرانية حسب المراحل التالية :

1. الملاحظة المباشرة و ما تؤدي إليه التجربة
2. تعليل و تفسير الظواهر
3. مقارنة الأحداث
4. قياس الأخبار على أصول العادة و طبائع العمران
5. دراسة تطور الظواهر و النظم العمرانية .

• صنف ابن خلدون في مقدمته أنواع الظواهر الاجتماعية حتى تصبح صالحة للدراسة مثل علم الاجتماع السياسي ، علم الاجتماع الديني ، البدوي ، الاقتصادي ، الأنتربولوجيا .

• رغم تأكيده استقلالية علم الاجتماع إلا أن ابن خلدون حدد صلاته بالعلوم الأخرى كالتاريخ و علم النفس و غيرهما ، فقد اعتمد علم الاجتماع على علم النفس في تفسير الظواهر الاجتماعية حينما بين (أن المطلوب مولع بتقليد الغالب عن طريق المحاكاة) كما أكد ابن خلدون على دور العوامل الاقتصادية و الجغرافية و الحضارية في تفسير الظواهر الاجتماعية.

* أمن ابن خلدون بتطور المجتمعات عبر أجيال أربعة و هي : البداوة – الملك . الحضارة (دور المجتمع البشري).

• رأي ابن خلدون أن المجتمع ما هو إلا كيان طبيعى نشا لضرورات اقتصادية ، أمنية ، أحاسيس شعورية .. تدفع الإنسان للإستناس بغيره .

5 – أوغست كونت (17ء98 – 1857)

بعد حوالي 5 قرون من جهد ابن خلدون جاء الفيلسوف المبدع الفرنسي صاحب الفلسفة الوضعية أوغست كونت فنفض الغبار عن أفكار ابن خلدون و دعا إلى علم جديد ، انتقد فيه طرق البحث المستخدمة في زمانه ، و من أهم إسهاماته السوسيولوجية ما يلي :

1 – من خلال الفلسفة الوضعية تصور كونت أن التقدم الاجتماعي للكائن الحي مر بمراحل ثلاث :(اللاهوتية – الفلسفية – الوضعية)

– المرحلة اللاهوتية : كانت الظواهر الاجتماعية تفسر دينيا لأن الإنسان كان يعبد الآلهة و هو في مرحلة الطفولة الإنسانية المبكرة ، علما أن التفكير اللاهوتي مر بمراحل (الطوطمية . تعدد الآلهة . وحدة الإله)

– المرحلة الفلسفية (الميتافيزيقية) : و فيها تغير تفسير الظواهر الاجتماعية من عوامل غيبية دينية إلى طبيعة الأشياء .

– المرحلة الوضعية (العلمية) : في هذه المرحلة تطور فكر الإنسان و أصبح يؤمن بوجود قوانين تفسر مختلف الظواهر مركزا في ذلك على العقل الواعي و الملاحظة.

2– وضع كونت نظام تسلسلي للعلوم قاعدته الرياضيات و قمته علم الاجتماع الذي اعتبره كونت أكثر تعقيدا من غيره لهذا دعا إلى اعتماد مناهج منها المنهج الوضعي (الملاحظة ، التجريب ، المقارنة)

قدم كونت أيضا تعريفا أو تفسيرا لعلم الاجتماع فقال (إنه الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية) كما فسر الثقافة باعتبارها المحصلة الكلية لإنجازات العقول الإنسانية المتفاعلة.

6-كارل ماركس : (1818 - 1883)

أهتم كارل ماركس في دراسته على المنهج التاريخي المقارن علاوة على المنهج الإحصائي تأكيدا على دعوته المستمرة بضرورة الاهتمام بالتاريخ و فلسفته ، و من اهم افكاره نظرية التحليل الاجتماعي للمجتمع الغربي ، فقد اعتبر المجتمع مكونا من طبقتين متصارعتين هما : الطبقة الأولى الرأسمالية البرجوازية ، الطبقة الثانية : العمال (البروليتاريا).

و هما نتاج للتنظيم الاجتماعي الذي تولد عن الثورة الصناعية الأولى ، و قد يحدث بين الطبقتين صراع حتمي ، بين الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج ، و الطبقة المالكة لجهدها و عرقها ، و سينتهي الصراع | حتميا بانتصار البروليتاريا و سيادة النظام الاشتراكي الشيوعي .

7 - ايميل دوركايم : (1858 - 1917)

يعتبر رائد لعلم الاجتماع بعد كونت ، له كتاب (تقسيم العمل في المجتمع) 1893 ، (قواعد المنهج الاجتماعي) 1895 ، و كتاب (الانتحار) 1897 .. الخ.

و من أهم إسهامات دوركايم الاجتماعية ما يلي :

- عارض تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرا ذاتيا ، بل طالب باعتبار الظواهر ذات طبيعة موضوعية .

– حدد مفهوم الظواهر الاجتماعية و خصائصها من خلال كتابه قواعد المنهج و اعتبرها تلقائية جبرية عامة و خارجية

– تعرض دوركايم لموضوع التضامن الاجتماعي من خلال كتابة تقسيم العمل الاجتماعي فوجد أن التضامن آليا عند المجتمعات القديمة و عضويا لدى المجتمعات الأكثر تطورا .

– فسر دوركايم مفهوم الضمير الجمعي و أعتبره مجموع المعتقدات و العواطف بين معظم أفراد المجتمع ، كذلك استخدم دوركايم المنهج الإحصائي التحليلي من خلال دراسته عن الانتحار في اسبانيا عام 1897 و توصل إلى أسبابها مثلا شعور الفرد بالعزلة ، تضحيته من أجل قومه ، عدم الإحساس بالأمان ، تغليب مصلحة المجتمع على المصلحة الفردية ، ..)

– قسم دوركايم علم الاجتماع إلى فروع بارزة : القانونين الأحلافي ، العمالي، الاقتصادي الديمغرافي ، اللغوي

– أكد على ضرورة الدراسات المقارنة بإحداثه لعلم الاجتماع المقارن ، و حدد خطوات دراسة الظاهرة الاجتماعية (تحليل مكونات الظاهرة للتعرف على وظيفة الظاهرة . تحديد قوانين الظاهرة) و عموما اعتمد دوركايم على منهج متميز للبحث السوسيولوجي أمتزج في الإحصاها بالتاريخ و المقارنة .

8- سيموند فرويد (1856 - 1939) رائد مدرسة التحليل النفسي

تقديم حول نشأة علم النفس:

إن الاهتمام بدراسة النفس الإنسانية قديم حيث تسايل فلاسفة و علماء الدين عن هذه النفس و ما تشتمل عليه من ميول و دوافع ، اندفاعات ، غرائز .. و ما تبديه من قدرة على التعلم و الاستدلال و التفكير و قد تميزت اهتمامات الأقدمين بالتأمل فقط في هذه النفس حتى جاءت الدراسات الحديثة و استخدمت علم النفس الحديث والمعاصر و هذا منذ 1879 ، حيث أنشا الألماني غونت مخبرا ليعلم النفس في مدينة ليزك و تم التركيز على الدراسات التجريبية و الإحصائية .

تعريف علم النفس : هو دراسة سلوك الإنسان (الحركة ، النطق ، تفسير الصور ، الانفعالات ، الدافعية ، الإدراك ، التعلم التكيف ، ..) باستخدام أدوات و مفاهيم و مقاييس و مناهج علمية .

أهداف علم النفس:

هناك من يدرس علم النفس لمعرفة الدلالة السيكولوجية للأحداث التاريخية الكبرى و أخرون لإيجاد حلول المشاكل الخاصة أو في العمل ، وآخرون لاكتساب قدوة ، تفسير السلوك الإنساني المعقد ، كما يدرس علم النفس سلوك الإنسان عامة فضلا على السلوك الشاذ أو المنحرف (مرضى العقول ، مرضى النفوس ، كما يدرس أصحاب الزعامات في التاريخ مثل : هتلر ، نابليون ،...

ينقسم علم النفس إلى فروع مختلفة كعلم النفس العام ، الذي يدرس النظريات و الأسس و المبادئ العلم انك إضافة إلى علم النفس التطبيقي الذي يتفرع بدوره إلى الجنائي الحربي ، الطفل ، الشواذ .

الفيزيولوجي ، الصناعي ، التجاري ، التربوي ، القضائي ، الاجتماعي ، العيادي ، الأرطفوني

(نطاق) الغرائز و دورها في تفسير السلوك عند سيموند فرويد :

افترض كثير من مفسري السلوك الإنساني أنه يعود إلى دوافع فطرية سموها بالغرائز (حب التملك ، السيطرة ، الخضوع ، المقاتلة و العدوان ، الاستغاثة ، الاستطلاع، الشراب ، ..) و قد حاول عدد من العلماء تفسير السلوك الفطري الغريزي عند الإنسان و منهم فرويد صاحب نظرية التحليل النفسي .

رأى فرويد أن دوافع الإنسان و رغباته يمكن ردها إلى غريزتين :

غريزة الحياة (الجنسية)، غريزة الموت (العدوان و التدمير) .

- **غريزة الحياة (الجنسية)** : و أطلقوا عليها لفظ الليبيدو ، و يقصد كل ما نقوم به من أعمال ايجابية للمحافظة على استمرار الحياة الإنسانية و تشمل الغرائز التالية : (الجنس ، الطعام ، . الشراب ، المحبة ، العطف ، الحنان ، بما فيه اللذة الجنسية و العاطفية)

- **غريزة الموت (العدوان و التدمير)** : هي استعداد فطري في الإنسان يقوم على الاعتداء و التدمير ، مثلما يقوم به الطفل الصغير عند تحطيمه للأثاث و الألعاب و كذلك عند الإنسان في الحروب التي ينتج عنها الدمار و الكراهية .

وعموما فان فرويد فسر سلوك المساواة عند الطفل الصغير و عند الراس الكبير و عند الشخص السوي و الشخص الشاذ اعتمادا على غريزتي الموت و الحياة و للمجتمع وظيفة هامة في تغليب وظيفة البناء على غريزة التهديم و التدمير.

- طبيعة العلم :

هناك ثلاثة اراء مختلفة تلخص طبيعة العلم هي :

اولا – العلم مادة (كمية من المعلومات)– استطاء العلماء التوصل اليها واكتشافها في مجالات مختلفة مثل الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة وغيرها . النقد الموجه لهذا الرأي بان هذه النظرة تؤكد على جانب المعلومات فقط مما يؤثر سلبا على طرائق التدريس حيث تجعل الطالب يهتم فقط بالكم الهائل من المعلومات ليصل اليها عن طريق الحفظ وليس الفهم والمعلم في هذا الرأي لايستخدم مصادر اكثر من الكتاب المقرر ولا يعتمد على مشاركة الطالب واكتشافاته .اما لتقويم فهو سلبي أيضا ينظر اليه على أنه وسيلة لمعرفة مدى تحصيل الطالب من المعلومات وعادة ما يتم عن طريق قياس قدرته على الحفظ والتنكر .

ثانيا– العلم طريقة للبحث والتفكير استخدمها العلماء في الكشف عن الكثير من الحقائق والمعلومات وفي تفسير الظواهر ومواجهة المشكلات المختلفة. النقد الموجه الى هذا الرأي أن طريقة التفكير تهتم كثيرا بمهارات الطريقة العلمية المختلفة من ملاحظة وفرض فرضيات والتحقق من صحتها عن طريق التجربة العلمية على حساب المعلومات والمعرفة العلمية والاخذ بهذا الجانب يتطلب الاهتمام بتنمية الكثير من المهارات لدى الطالب في حين يعطى اهمية اقل للمعرفة العلمية التي اسفر عنها العلم.

ثالثا–العلم مادة وطريقة– الأخذ بالرأيين السابقين يوضح النظرة الحديثة للعلم فهي ترى أن العلم يتكون من بناء من المعرفة يشمل الحقائق والقوانين والنظريات وهو ايضا طريقة للتفكير والبحث وكلاهما ضروري ومكمل للاخر فطرائق البحث والتطوير لا تحدث من فراغ وانما تتم من خلال تطور المعرفة العلمية والمزيد من المعرفة العلمية يؤدي الى تطوير اساليب البحث والدراسة لاكتشاف المزيد من المعلومات .وايجابيات هذه النظرة تؤثر بلا شك في اهداف تدريس العلوم الذي لم يعد منصبا على اكساب طلبة المعلومات فقط بل يهدف الى تدريب الطلبة على الطريقة العلمية في التفكير واكسابهم نواحى سلوكية اخرى مثل تنمية المهارات العلمية وتنمية الميول والاتجاهات وزيادة تقدير الطالب للعلم والعلماء ، كما تغيرت طرائق وأساليب التدريس حيث أصبحت كثيرة ومتنوعة حتى تستطيع أن تحقق الأهداف الكثيرة .

المتعددة للتربية العلمية واختلفت ايضا عملية التقويم اذ اصبح التقويم آناة لمعرفة مدى تحقيق اهداف تدريس العلوم لمعرفة نقاط الضعف ومواجهتها ونقاط القوة والتأكيد عليها.

المعرفة العلمية : هي المعلومات والأفكار التي توصل اليها العلماء والباحثون عن طريق البحث والاستكشافات والتجريب وهي نتاج التفكير العلمي ولها قابلية على تفسير الظواهر والأحداث والتنبؤ وقد تكون بسيطة مجزئه وتسمى الحقائق وقد تكون أكثر تعميقا وتسمى المفاهيم ثم المبادئ والقوانين والنظريات والافكار الأساسية. وهناك من يصنفها على اساس الحقائق المفاهيم – المباديء – القوانين – النصريت وبسلسل هرمي.

مكونات العلم (مكونات المعرفة العلمية)

1 الحقائق العلمية :هي نتاج علمي مجزأ يتضمن الأعمام ثبتت صحته في ظروف وازمنة معينة وهي تسبية وغير مطلقة والحقائق تبل وتعني حسب نتائج البحث ،والحقائق تمثل اللبنة الأساسية للمعرفة العلمية . ومن أمثلة الحقائق :

* الدائرة شكل مستوي.

* يتمدد النحاس بالتسخين .

* العدد الصحيح الموجب اكبر من العدد الصحيح السالب.

* تحتوي ذرة الهيدروجين على الكترون واحد.

* الماء رديء التوصيل للحرارة .

2 المفاهيم العلمية والمفهوم هو مصطلح مجرد يحمل معنى معين جاء نتيجة طريق التفكير والتأمل والاستنتاج وتختلف المفاهيم في ادراكها من شخص إلى آخر حسب الخبرات التي يتعرض لها كل فرد ، ومن أمثلة المفاهيم :

- مفهوم العدد السالب : هي قيمة أصغر من الصفر
- مفهوم الذرة :علاقة بين الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات

مفهوم الخلية : علاقة بين السابدو بلارم والدواء جدار الخلية

مفهوم المستطيل:شكل رباعي كل ضلعين فيه متقابلين متساوين وزواياه قوائم

3- المبادئ العلمية: ويتكور المبدا من عدد من المفاهيم تربطها علاقة معينة ، ويكون عادة اكثر شمولا واعماما وتصاغ بطريقة وصفية ، ومن أمثلة المبادئ:

- زواية القاعدة في المثلث المتساوي الساقين متطابقة
- درجة حرارة اللبائن ثابتة
- الحوامض تحوي على الهيدروجين
- قطرا متوازى الاضلاع ينصف احدهما الآخر

4 القوانين العلمية :القانون هو علاقة بين مفهومين او اكثر لوصف طاهرة معينة ويتشابه القانون الي درجة كبيرة مع المبدأ او القاعدة العلمية ، الا انه مصاغ صياغة رياضية ، ومن أمثلة القوانين :

- الكثافة – الكتلة / الحجم
- قانون انعكاس الضوء: زاوية السقوط " زاوية الانعكاس
- حجم المكعب – الطول × العرض× الارتفاع
- قانون بويل ، قانون اوم ، قانون مندل .....

5- النظريات العلمية النظرية العلمية تفسير الظاهرة معينة ما تتسم بالشمول الواسع وغالبا ما تحتاج إلى التجريب والإثبات ، أي إنها اذا ما قورنت بالمبدأ فإنها أوسع شمولا واقل ثباتا ، لذلك فهي كثيرا ما ترفض او تعديل أو تحور . وتضم النظرية عددا من المبادئ ، ومن أمثلة النظريات :

- نظرية ذات الحدين

- نظرية الوراثة

- نظرية الكواكب السماوية

1- الروح العلمية ومميزاتها: إن الغرض من طرح مسألة الروح المعنوية ومميزاتها التي تنحصر في ذلك الاستعداد العلمي لإنجاز البحث من قبل الباحث وهو محاولة ابراز ما مدي أهميته للطالب ، على اعتبار الملاحظة العلمية مهمة للبدء بدراسة ما والمساءلة

وفهم أهمية التحلي بالموضوعية والتجريد على مستوى التفكير. أين هذه المرحلة تتضمن العناصر التالية:

خصائص العلم:

اولا- العلم وثيق الصلة بالمجتمع: ارتبط العلم بحياة الانسان وتفسير الظواهر س حوله وحل مشكاته وللعلم اثارة الاقتصادية والمادية المتمثلة في الانجازات العلمية في مجالات الزراعة والصناعة والص والفنون والدفاع وغيرها .وللعلم أثاره الاجتماعية المتمثلة في تفسير أفكار الناس ومعتقداتهم الحضة والابتعاد عن التفكير الخرافي والاستعاضة عنه بالتفكير والملحفة العلمية ، وتتريس هنود ح ـ يساعد الطالب على الربط بين العلم والمجتمع وذلك عن طريق الربط بين المعلومات العلمية التي يرس الطالب وبين المشكلات البيئية والاجتماعية التي تحيط بهم.

ثانيا– العلم نشاط إنساني وعالمي: الانسان فسر من خد العند الكثير من الظواهر والمشكلات التي من حوله والتقدم العلمي هو نتاج من تفكير الإنسان واختراعاته ويهتف النعد إلى حسمة حسان ينه وجد فهو لا يقتصر على شعب او مجتمع معين –

ثالثا– العلم يصحح نفسه بنفسه: يتكون العلم من عدد هائل من الحقائق والمعرفة العلمية التي عادة ما تكون غير ثابتة وقابلة للتعديل والتغيير فالعلم يجد نفسه بنفسه وينمو ويتصور بصفة مستمرة.

رابعا–العلم تراكمي البناء– يضيف العلم كل يوم الى رصيده اكتشاف و تفسير جيدا و اكتشافات العمية الجديدة تقوم في الواقع على ما سبقتها من اكتشافات سايقة والعلم لا يبدأ من الصفر يعت ع المعلومات السابقة المتوفرة حول المشكلة او الظاهرة المراد دراستها ويجعل هذه المعلومات نقطة البداية والانطلاق إلى اكتشاف أفضل.

أهداف العم :

اولا– الوصف والتفسير: وتعنى وصف الظواهر المحيطة بالإنسان ومحولة معرفة اسبابها و العوامل المؤثرة عليها.

ثانيا– التنبؤ: وتعني توقع نتيجة ما بالاعتماد على وصف وتفسير الظاهرة مثل : اكتشاف العلة التمدد والحرارة يساعدنا على التنبؤ بان قضبان الست الحنية سوف تتمند او تنقص اذا سار عليه قطار ولم تكن هناك فراغات بين أجزائها مما يؤدي إلى حدوث كورث .

ثالثا – الضبط والتحكم: وتعني التحكم في بعض العوامل الأساسية التي تسبب ظاهرة معينة.وان قدرة الفرد على الضبط والتحكم تزداد كلما ازدادت قدرته على التفسير والتنبؤ فمثلا

الذي يفهم آن ظاهرة الاحتراق لا تحدث إلا بوجود الأوكسجين بعد وصول المادة القابلة للاحتراق الى درجة الإتقاد يستطيع أن يتحكم باثر الأوكسجين في ظاهرة الاحتراق.

عمليات العلم الأساسية :- وهي عمليات أساسية تأتي في قاعدة هرم تعلم العمليات وهي ثمانية تتلخص في :

1 :opservation_ الملاحظة

وهي عملية انتباه منظم ومقصود للظاهرة أو الحدث بهدف اكتشاف أسبابها وقوانينها وهي تتطلب تخطيطا واعيا من قبل المتعلم وتحتاج الى تدريبات عملية كما تستلزم استخدام الحواس المختلفة او الاستعانة بأدوات وأجهزة علمية .

2 :Measuring القياس

وهي عملية تهدف الى استخدام أدوات ووسائل القياس المختلفة بدقة في دراسة العلوم وتدريسها وهي تشمل مهارات القياس المختلفة من قياس أطوال وأوزان وحجوم ودرجات حرارة .

3: Classifying التصنيف

وهي عملية قيام المتعلمين بتصنيف المعلومات والبيانات التي تم جمعها الى مجموعات معينة اعتمادا على خواص او معايير مشتركة بينها.

4: Inferring الاستدلال

وهي عملية عقلية تهدف الى وصول المتعلم الى نتائج معينة تعتمد على أساس من الأدلة والحقائق المناسبة الكافية حيث يحدث الاستدلال عندما يربط المتعلم ملاحظاته ومعلوماته

المتوفرة عن ظاهر معلوماته السابقة ثم يقوم بعد ذلك بإصدار حكم يفسر هذه الملاحظات او يعممها.

Predicting التنبؤ : 5

وهي عملية عقلية تهدف الى استخدام المتعلم معلوماته السابقة او ملاحظاته للتنبؤبحدوث ظاهرة او حادثة قد تحدث في المستقبل.

Using numbers استخدام الأرقام : 6

وهي عملية عقلية تهدف الى قيام المتعلم باستخدام الأرقام الرياضية بطريقة صحيحة تناسب القياسات والبيانات العلمية التي يتم الحصول عليها عن طريق الملاحظة أو الأدوات والأجهزة العلمية الأخرى ،كما تتمضمن هذه المهارة استخدام الرموز الرياضية والعلاقات العربية بين المفاهيم العلمية المختلفة.

Using space / time relationship استخدام العلاقات المكانية والرمانية :7

وهي عملية عقلية مكملة لاستخدام الأرقام تتطلب العلاقات الرياضية والقوانين والقواعد العلمية التي تعبر عن علاقات مكانية أو زمانية بين المفاهيم العلمية ذات العلاقة .

Communicating الأتصال : 8

وهي عملية قيام المتعلم بنقل أفكاره أو معلوماته او نتائجه العلمية الى الأخرين وذلك من حلال ترجمتها كتابها إلى جداول او رسومات بيانية او معادلات أو لوحات علمية او تقارير بحثية ، كما تضمن هذه العملية تدريب المتعلم على مهارات التعبير العلمية بدقة ووضوح وحسن

الاستماع والإصغاء والمناقشة مع الآخرين والقرامة العلمية الناقدة ومهارة كتابة التقارير والبحوث العلمية .

_أهمية البحث العلمي

يشكل الاهتمام بالبحث العلمي اتجاها عامة تأخذ به الدول المتقدمة على نطاق واسع، وتسعى الدول النامية إلى التوصل به لمجابهة مشكلاتها المختلفة وتطوير أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية. وجاء الاهتمام المتزايد بالبحث العلمي جزءا من هذا الاتجاه العام، وتعبيرا عنه على أساس أن الإنسان هو مصدر القوة والتقدم في كل مجتمع، وان التربية هي التطبيق الأساسي لتحقيق القوة الذاتية الجميع أفراد المجتمع، وان البحث العلمي هو وسيلة التربية لتحسين أساليبها والنهوض بمستقبلها، ومواجهة المطالب المتعددة الملقاة عليها. ومن هنا تتسع مجالات البحث العلمي في التربية وتتعدد شاملة كل مدخلاتها ومخرجاتها وكل العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في كفايتها وجودتها. ومن ذلك دراسة شخصيات الصغار والكبار وحالتهم والفروق الفردية بينهم وطرق تعلمهم، والظروف البيئية التي تساعد على تحقيق تعلم أكثر إيجابية وأفضل اثرا، والبحث في صياغة الأهداف التربوية والوسائل التي تكفل تحقيقها دون الضياع أو الفقدان، وإخضاع المقررات الدراسية، والمناهج وطرائق التدريس والعمليات الإشرافية والإدارية للتقويم والدراسة من اجل تطويرها والكشف عن الجديد فيها والبحث في نظم إعداد المعلم وتدريسية واقتصاديات التعليم وأنواع المهام الدراسية وفي علاقة

التعليم ككل بمطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفلسفة المجتمع وتطلعاته في المستقبل القريب والبعيد. وكل ذلك لغرض مشاركة العاملين في ميدان العملية التربوية والحاجة إلى تدريبهم على أساس البحث التربوي لكي يضطلعوا بدورهم المطلوب.

إن البحث العلمي ضرورة قائمة لكل إنسان مهما كان عليه أو مركزه. لأن مشكلات الحياة اليومية تتطلب تفكيرا ومنهجة علمية لحلها. وينفرد الإنسان عن سائر أعضاء المملكة الحيوانية بأنه الكائن الوحيد في هذه المملكة الذي يتعامل مع الرموز – اللغة أساسا. مما أدى هذا التعامل إلى بناء حضارته وثقافته ونقلها عبر الأجيال، كما أن قدراته مع المحسوس العياني والمجرد ينفرد بها عن باقي أفراد المملكة الحيوانية فضلا عن قدرته على العمل.

1-2 اهداف العلم

يمكن وصف المعرفة العلمية المتوافرة للإنسان المعاصر بانها حصيلة جهود متواصلة تحققت عبر العصور السابقة، وساهمت في بنائها شعوب وحضارات

كثيرة. ومن ابرز خصائص المعرفة العلمية ما يسمى بالتصحيح الذاتي، وهي ترتبط بتطبيق خطوات معينة كالمشاهدة والتجربة. واختبار الفرضيات وصياغة النظريات واستخدامها في التنبؤ، والاستنتاج، ومن ثم توسيع حقل النظرية بتكرار هذه الخطوات من جديد وبصورة دورية. أي أن المعرفة ليست نهائية أو مطلقة وإنما تخضع للتعديل والتغير وكما هو ملاحظ من خلال المعطيات فان العلم هو جهد عقلي منظم ومستمر، مادته خامات فكرية ومادية ونتاج اكتشافات جديدة وفهم وتفسير افضل للظواهر والمعطيات وحلول المشكلات الأفراد والجماعات

وان اهداف العلم هي الفهم والتبو، والضبط والتحكم. فان فهم الأشياء والأحداث والظواهر هذا العالم في جوانبه الطبيعية والاجتماعية يقتضي بطبيعة الحال القدرة على تحديد الصفات والخصائص وقياسها بالوصف الكمي والكيفي من جهة، وتفسير حدوث الأحداث ووقوع الظواهر بتحديد الأسباب والعوامل المؤدية إليها من جهة ثانية، وتحديد علاقة الظواهر والأحداث ببعضها البعض من جهة ثالثة.

وفي الوقت الذي يحقق الفرد هذا الفهم فانه يستطيع أن يستخدمه في توقع حدوث نتائج معينة، أي يتبا بما سيحدث بالمستقبل، وإذا استطاع العالم أن يفهم الظاهرة ويتباها فانه يستطيع بتحكمه بالعوامل التي تودي إلى حدوث الظاهرة أن يمنع أو يتوقع حدوثها في ظروف وشروط جديدة. هذا التحكم والضبط هو

1-3 الاستدلال الاستقرائي

هو المنهج الذي يستخدم فيه من الشواهد الجزئية إلى المبدأ الكلي عكس المنهج القياسي الاستنباطي. ويستخدم منهج التفكير الاستقرائي للتحقق من صدق المعرفة الجزئية من خلال الملاحظة والتجربة الحسية، وتكرار الحصول على النتائج نفسها، وبذلك يتكون لدى الانسان تعميمات ونتائج عامة.

الطريقة العلمية تجمع بين الأسلوب الاستقرائى والأسلوب الاستنباطى القياسي اي تجمع بين الفكر والملاحظة وبين القياس والاستقراء. أما التفكير العلمي فهو التفكير القائم على أساس الخبرة الحسية للإنسان على جمع المعرفة العلمية المنظمة.

دور البحث في النظرية Contribution of research to theory

العلاقة التي تربط النظرية بالبحث هي علاقة تفاعلية. ومع ذلك فإن البحث يسهم في تطوير النظرية في الجوانب التالية:

1 – يسهم البحث في بناء النظرية فنتائج البحث يمكن أن تقود الى تشكيل النظرية فالتجارب العلمية قادت الى تطور الفيزياء والكيمياء وغيرها. وكذلك البحث في العلوم الاجتماعية ساهم في نظريات عدة مثل نظرية هيرزبرغ Hertzberg في الدافعية.

2 – البحث يفحص النظرية الموجودة research tests an existing theory

3 – البحث يعيد صياغة النظرية reformulation of an existing theory

4 – فإذا لم تتناسب النظرية مع نتائج البحث، فإنها ترفض ويعاد صياغتها .

5 – البحث يعيد تركيز النظرية research refocuses theory

6 – البحث يوضح النظرية reseach clarifies theory

استخدام النظرية في البحث use of theory in research

تستخدم النظرية في البحث في المجالات التالية:

– اقتراح مشكلة للدراسة.

– طرح فرضيات من أجل مناقشتها .

– التزويد بنماذج مفاهيمية من اجل تحديد الدراسة.

– المساعدة في اختيار المتغيرات والبيانات المراد جمعها .

– تجعل النظرية نتائج البحث واضحة

أغراض النظريات

للنظريات عدة أغراض لتطوير العلم منها:

– تنظم النتائج الامبريقية وتشرح الظاهرة.

–تتنبأ بالظاهرة.

– تحفز لابحاث جديدة .

فالعلم لا يتقدم إذا كانت الحقائق غير مترابطة. فالنظرية تنظم هذه ال وتوضح لنا ما هي المتغيرات وعلاقاتها مع بعضها البعض. على سبيل المثال التعلم يمكن أن توضح العلاقة بين السرعة والكفاءة، وكذلك متغيرات أخرى كالا والتعزيز، والخبرة وهكذا، فالباحثون طوروا نظريات مفيدة لتوضيح الدافعية المعرفي والخلقي والاجتماعي وغيرها. ومن هذه النظريات يتنبأ العلماء ما يحصل في الواقع. فإذا دعمت هذه التنبؤات بالعلم والاستقصاء، فإن العلم بيت عملية الضبط. فإذا النظريات تحدثت عن العلاقة بين الناموس والملاريا عند فالعلماء:

1– يوضحوا لماذا الملاريا تنتشر في مناطق دون غيرها (التفسير) .explain

2– كيف تحدث التغيرات المناخية التغيرات في الملاريا (التنبؤ) . Predection

3 – كيف نسيطر على الملاريا. بتغيير المناخ السيطرة Control

اهداف البحث في العلوم الاجتماعية Objectives of social science research

ان الهدف من البحث في العلوم الاجتماعية هو اكتشاف حقائق جديدة او فحص حقائق قديمة وتوضيحها. وهو يحاول أن يدرس السلوك الإنساني وتفاعله مع البيئة والمواقف الاجتماعية. كما يحاول معرفة العلاقة السببية بين النشاطات الانسانية والقوانين الطبيعية التي تحكمها وبالاضافة الى ذلك فإن من أهداف البحث في العلوم الاجتماعية هو تطوير ادوات علمية

ومفاهيم ونظريات والتي من شأنها أن تسهل صدق وثبات الدراسات المتعلقة بالسلوك الإنساني والحياة الاجتماعية.

إن البحث هو عمل منظم، ويحتاج الى تخطيط جيد. والتخطيط يعني أن تقرر مسبقا ما تريده. والتخطيط للبحث يعني أن تقرر السؤال او المسألة التي تريد دراستها . ومن ثم تضع اهداف الدراسة والوسائل التي تحققت بها هذه الأهداف. ان هذا العمل يحتاج الى ذكاء، وفضول معرفي وتخيل ومعرفة منهجية للبحث. والتخطيط الجيد كما هو معلوم يرسم اتجاه البحث. ويري جي وايرسيان (Gay & Airasian، 2000) أن خطة البحث يجب أن تتضمن ما يلي:

1 – المقدمة مع صياغة المشكلة، والفرضيات او اسئلة الدراسة والدراسات السابقة،

2 – منهجية الدراسة، حدد حجم المشاركين في الدراسة، صمم الدراسة والاجراءات

3 – تحليل المعلومات.

4 – تنظيم الوقت.

5 – الموازنة

ما معنى النظرية؟

النظرية هي مجموعة من المفاهيم المتداخلة والتعريفات التي تفسر وتتنبأ بالظواهر الحقائق Fact). ويعرف البعض الآخر النظرية على انها مجموعة التنظيمات التي تحدد العلاقة السببية بين المتغيرات. وتبدأ النظرية كأفكار ideas تحكمها المعايير التالية :

– يجب أن تكون هذه الأفكار منسجمة ولا يوجد تعارض بينهما.

– يجب أن تكون مترابطة.

- أن تكون شاملة بحيث تغطي الظاهرة المدروسة.

- أن يكون هنالك امكانية لفحصها من خلال البحث.

وهذه الافكار يتم تجميعها احيانا على شكل أطر مرجعية Frames of reference أو طرق معينة approaches .

مكونات الأفكار النظرية components of theoretical ideas.

تتضمن الأفكار النظرية في العلوم الانسانية ما يلي:

1- الأفكار والافتراضات assumptions & ideas حول جوانب معينة في الحياة. وهذه الأفكار لم يتم فحصها بعد.

2- أطر مرجعية تعمل على التعريف بالمحاور الرئيسية للحياة الاجتماعية التي ستخضع التدقيق فعلي.

3- المفاهيم مثل الدافعية والحرية .

4- المتغيرات مثل الدخل والمستوى التعليمي.

5- مقترحات.

6- النظرية وتتضمن المكونات المذكورة.

النظرية مقابل الحقيقة:

النظرية و الحقيقة مرتبطان. إذ في الوقت الذي تمثل فيه الحقيقة ملاحظة امبريقية، فإن النظرية تحدد العلاقة بين الحقائق أو تعمل على ترتيب هذه الحقائق بطريقة ذات معنى.

مثال على الحقائق معرفة عدد السيارات التي تمر في الشارع في ساعة معينة، أو معرفة كمية محصول يزرع في منطقة معينة. إن الحقائق لا تشكل جسم المعرفة إلا إذا جمعت وتم دراستها ومن هنا يتطور العلم ويأخذ مجراه. فالنظرية تشير الى انواع البيانات التي ممكن أن تجمع، وهي تلخص الحقائق وتتنبا بها كما أن الحقائق بدورها تساعد على بناء النظريات، واصلاح النظريات القائمة بالاضافة إلى توضيحها والتعديل عليها.

النظرية مقابل الفرضيات:

تتشكل الفرضيات قبل أن تتجمع الحقائق. فالفرضيات تتعامل مع مدى ضيق من الافكار. انها افتراضيات أولية نتبناها من اجل تفسير الظواهر. بينما النظرية من جهة أخرى هي تعميمات نصل اليها بعد التوضيح والتنقيح وتتعامل مع مجموعة من الحقائق.

انها مصدر من مصادر الفرضيات. إن الحقائق تتحول من قبل الباحث إلى بناءات، وهذه بدورها تتحول إلى فرضيات، وعندما يتم فحصها صادقة تتحول إلى نظرية علمية. وعندما تفحص النظرية ويتم قبولها من قبل العلماء تعتبر قانونا .

عناصر المنهج العلمي وتطبيقاته في العلومالإنسانية

تمهيد:

يعد المنهج العلمي في أي علم من العلوم ظاهرة حضارية ترتسم معالمها وتتميز خصائصها وفق طبيعة هذا المنهج، وما ينطبق عليه من مواصفات علمية أو غير

علمية، ومن هنا تبرز مظاهر البحث وتتبين ثمراته استنادا إلى معطيات المنهج، وما يمكن أن يسهم فيه من إبراز لتلك المظاهر والنتائج، وبذلك تقوم طبيعة المرحلة الفكرية الأية أمة من الأمم..

أولا: تعريف المنهج العلمي:

تعددت تعاريف علماء المنهجية لهذا المصطلح بناء على تعدد الاهتمامات والمداخل النظرية في تحليل الظواهر الاجتماعية، فهناك من يرى أن كلمة منهج تعنى:

عدة أدوات استقصائية تستعمل في استخراج المعلومات من مصادرها الأصلية والثانوية والبشرية والمادية والبيئية والفكرية، تنظم بشكل مت اربط ومنسق لكي تفسر وتشرح وتحلل ويعلق عليها».[1]

فلغويا يقصد بالمنهج الطريق او المسلك، وقد بينه القران الكريم في سورة المائدة الأمة[48] في قوله سبحان وتعالى: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات

إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) صدق الله العلي العظيم [2]

[1] عامر مصباح: 2010، ص 11
[2] عبد الناصر جندلي: 2005، ص12

والمنهج في العلم يعني جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها من ألف بحثه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة.

ونظرا لتعدد التعريفات واختلافها نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر منها:

استخدام اصطلاح المنهج في الفلسفة، كمقابل للوسائل التي تحقق المعرفة؛ بمعنى أن المنهج طريقة لإعادة الإنتاج الفكري والفعلي المتعلق بموضوع الدراسة.

– وتعرفه دائرة المعارف البريطانية بانه مصطلح عام يشير إلى مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه ، وعليه فإن المنهج طريقة التفكير والبحث يعتمد عليه في مجال اختصاصه، وعليه فإن المنهج طريقة للتفكر والبحث يعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة.[3]

ويعرفه الدكتور مصطفى عمر التير" على أنه الطريق أو السبيل للبحث الذي يستند إلى عدد من المميزات الرئيسية أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد، وعن آرائه واتجاهاته و تصوراته، وأن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام، وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة

[3]سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني: 2009، ص 52

ويعرفه جمال زكي بأنه الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق من أي موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها من مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاح "نظرية"، وهي هدف كل بحث علمي.[4]

أما عبد الرحمن بدوي" فيعرفه على أنه: (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم النظرية وتبعا لاختلاف هذه العلوم تختلف المناهج، ولكنها يمكن أن ترد إلى منهجين؛ هما الاستدلال والتجريب، ويضاف إليها منهج ثالث خاص بالعلوم الأخلاقية أو التاريخية هو منهج الاسترداد).[5]

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن المنهج هو وسيلة لا غاية من حيث استعمالنا له من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية.[6]

وهناك من يعطيه معنى فلسفي باعتباره فرعا من فروع علم المنطق، وموضوع دراسة طرق البحث العلمي؛ أي أنه علم طرق البحث كما تدل على ذلك تسميته الانجليزية Methodologie" التي

هي كلمة مركبة يدل المقطع الأول منها "Methode" على الطريقة، ويدل المقطع الثاني "Logy" على العلم، وبذلك تعني كلمة المنهجية: (الدراسة المنطقية لقواعد وطرق البحث العلمي، وصياغتها صياغة إجرائية تيسر استخدامها).

وهناك من ركز على الاشتقاقات اللغوية والاستعمالات التاريخية في تحديد معنى المنهج

---

[4] سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني: 2009، ص 26

[5] عبد الرحمن بدوي: 1977، ص6

[6] عبد الناصر جندلي: 2005، ص 41

فكلمة "Méthode" مأخوذة من الكلمة اللاتينية "Methodus" المأخوذة بدورها من اليونانية، وهي تعني عند" افلاطون" البحث أو النظر أو المعرفة) بينما استعملها ارسطو" بمعنى: بحث، وفي العصر الحديث غرفت كلمة منهج ابتداء من القرن ال71 على يد فرنسيس بيكون" "Francis Bacon" و"جون ستيوارت ميل" وديكارت" و كلود برنارد" وغيرهم من المحدثين مثل دوركايم" و"جون ديوي.

في حين ركزت تعريفات أخرى على الخاصيات النظرية لمفهوم المنهج، وفي هذا السياق حدد "محمد محمود ربيع" وزملائه هذه الخاصيات في مجموعة من النقاط هي كالتالي:

• إن المنهج يفترض نوعا من الإنتظام والتكرار في الطبيعة المحيطة بنا.

• إنه يمكننا من معرفة الطبيعة.

• إن المنهج يفترض أن الظواهر الطبيعية لها أسباب طبيعية، فلا يمكن استخدام المنهج العلمي في تفسير ظواهر ترجع إلى عوامل خارقة للطبيعة.

يساعد المنهج على تقديم أدلة للتحقق من صدق المقولات المطروحة.

يتميز المنهج بخاصية الجمع بين المنطق والمشاهدات الإمبيريقية، ويتميز المنهج العلمي كمصدر للمعرفة بعدد من السمات هي:

– ذاتية التصحيح؛ بمعنى يصحح ذاته.

– وجود قواعد واضحة في البحث.

– إنه نظامي

– إنه منضبط.

– يساعد المنهج على التراكمية المعرفية.[7]

2– خصائص المنهج العلمي:

يعتبر المنهج العلمي من أفضل الأدوات التي استخدمها الإنسان منذ القدم التوسيع مداركه وزيادة معارفه، فهو الطريق السليم للوصول بالباحث إلى الحقيقة العلمية الظواهر التي يبحثها وقد وضع العلماء عدة خصائص للمنهج العلمي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

يتميز المنهج العلمي بالموضوعية ويبتعد عن الأبحار الا انها را مامامية والشخصية ، فهو لا يعتمد على الشائعات لا على مصادر الثقة، ولا تقبل الأنهار مهما كانت قيمتها؛ إلا إذا أثبتت التجربة صهتها، فكنى ار من المسلماد، الهي ان يؤمن بها العلماء، على أنها بديهية أثبتت التجربة العلمية عدم صحتها.

تعدد العلوم والاختصاصات والفروع، لذلك تعددت طرق المنهج العلمي التتطابق مع هذه الاختصاصات والفروع العلمية، فالمنهج العلمي إذن يمتاز بالمرونة.

الحقيقة الثابتة الوحيدة هي التغير، لذلك اهم صفات المنهج العلمي، هي قابليته للتغيير؛ فالمناهج ليست اشياء ثابتة على الدوام، حيث يؤكد ذلك "عبد الرحمان بدوي" قائلا:

على الفيلسوف او المنطقي أن يفهم أن المناهج ليست اشياء ثابتة، بل هي تتغير وفقا المقتضيات العلم وأدواته، ويجب أن تكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن نلى بمطالب العلم المتجددة؛ والا كان عبثا ومصدرا للضرر ..)، والمنهج بالتالي لابد أن يعدل على الدوام، والنتيجة لهذا فإن المناهج العلمية في تغير، وهذا التغير بستست بتغير العلم وحاجاته.

[7] عامر مصباح: 2010، ص 21

يعتمد المنهج العلمي على اسس يجب أن يسير عليها كل باحث تبدا بالملاحظة وإقامة الفروض والتجربة والنتيجة.

وكل خطوة تتطلب إجراءات معينة، ووسائل وأساليب محددة، وهذه الخطوات نكاد تكون معلومة ومستقرة إلى حد ما من طرف جميع الباحثين خاصة في العلوم الإنسانية.

ينبغي أن تكون حيثيات النتائج التي نصل إليها في الطريقة العلمية منطقية دائما، وبمعنى آخر فالنتائج يجب أن تكون متماشية مع الدليل، ومع الحقائق المعروفة.

3- المناهج الكمية والمناهج الكيفية:

من المتفق عليه على مستوى الإجراءات، أن نميز في بحوث العلوم الإنسانية بين تلك التي تهدف إلى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح باخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها، لهذا تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة الإجراءات المختلفة.

إن المناهج الكمية التي تهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي (ordinales "أكثر من أو أقل من" أو عددية، وذلك باستعمال الحساب، إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس؛ وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة؛ إننا نستنجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا مثلا؛ تطور أسعار الاستهلاك منذ عشر سنوات، نسبة التصويت في الانتخابات القادمة، الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد.

أما المناهج الكيفية فتهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضع الدراسة، وعليه ينصب الإهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها والسلوكات التي تمت ملاحظتها لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد فعندما يحاول الباحث معرفة أطوار تعلم الطفل أو الأحداث التي طبعت عشرية زمنية أو تصورات الحب في بلدان مختلفة، فإنه يستعين في ذلك بالمناهج الكيفية.

لقد ظلت المناهج الكمية ومنذ زمن طويل مناوئة للمناهج الكيفية، تعتمد المناه الكمية على صيغ رياضية للواقع، ونظرا إلى استعمالاتها العادية والمتكررة من طرف

علوم الطبيعة ،فقد اعتبرت منذ البداية أنها أكثر صرامة وعلمية، من المناهج الكيفية حيث أدى هذا بالعلوم الإنسانية إلى الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها، لقد ام و بحوثها، لقد استعانت بعض تخصصات فروع

العلوم الإنستافية مثل الاقتصاد، الجغرافيا، علم الاجتماع، علم النفس وعلوم الإدارة بالرياضيات في دراستها للظواهر، لأن طبيعة موادها و مواضيعها تتقبل ذلك بكل سهولة، مع ذلك فإنه لا يمكن إخضاع الظواهر الإنسانية دائما للتكميم، لذا فهي ملزمة أيضا باستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام، وبدقة ومرونة الملاحظة أو بفهم التجارب التي يعيشها الأفراد.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الظواهر الإنسانية ومهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي، فعندما يتحدث المرء، مثلا عن درجة الرضا عن العمل، أو درجة النزعة المحافظة (conservatisme) لدي مجموعة بشرية ما، أو الازدهار في دولة ما، وهي كلها ظواهر لها قياسات حسابية، فإن المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية

وتعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبدا للقياسات الكمية التي تمت تهيئتها من أجل ذلك؛ فالرضا والنزعة المحافظة والازدهار مصطلحات تشير أصلا إلى تقدير الواقع ويبقى الحساب ليس أكثر من مجرد تكميم.

إن الأهداف المتبعة والمواد المتوفرة هي التي تحدد إما بدرجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي اعتماده، لأننا عندما نريد قياس نوعية ظاهرة ما، فإن الأعداد في حد ذاتها لا تضيف شيئا مهما كانت دقيقة، وعكس ذلك، فإن وصفا نوعيا مفصلا سيكون عديم الفائدة إذا كان المعطي الرقمي أكثر وضوحا، يبقى الأهم في أخذ كل الوسائل الضرورية لتعميق موضوع الدراسة وتحليل كل جوانبه، إن هاتين العمليتين المنهجيتين الكبيرتين هما الآن مكسبين تشترك فيهما كل العلوم.

ويمكن تصنيف البحوث حسب وظائفها إلى بحوث أساسية، وبحوث تطبيقة وأخرى تقويمية؛ فالبحث العلمي قد يهدف إلى تطوير المعرفة الإنسانية والوصول إلى نظريات معرفية ،وبهذا يسمى بحثا نظريا أو أساسيا.

وقد يهدف إلى تحسين الممارسات التربوية فيسمى بحثا تطبيقيا، وقد يهدف تقديم سياسة أو إجراء أو قارر ويسمى بحثا تقويميا.

ويصمم الباحث دارسته لتناسب أحد هذه الأغراض؛ إلا أنه من النادر أن يجمع بين وظيفتين أو أكثر.[8]

[8]محي الدين مختار: 1996 ص 124

وتختلف البحوث في مناهجها وتصميمها، وتستخدم مصطلحات مثل البحث النوعي والبحث الكمي، ولكل نمط توجهات معينة وطريقة في دارسة الظاهرة وتفسيرها، ولعل أبرز الفروق بينهما هي في طريقة جمع المعلومات والبيانات؛ فالبحوث الكمية تركز على الأعداد والأرقام والجداول والبيانات الرقمية؛ في حين تهتم البحوث النوعية بالمعلومات والمفردات والكلمات والجمل التوضيحية.

والبحث النوعي أشبه باستقصاء أو دارسة لحالة معينة أو ظاهرة يقوم من خلالها الباحث بجمع معلوماته وبياناته من خلال مشاركته الحقيقية في موقع الظاهرة؛ فالباحث النوعي يريد دارسة سلوك الطلبة في مدرسة ما، يقوم بزيارة المدرسة ودارسة أوضاعها، وإجراء مقابلات مع عدد من العاملين فيها؛ إنه يحاول أن يقوم بوصف متعمق، وغني لهذه الظاهرة في نفس الموقع الذي تحدث فيه، ليقدم في نهاية بحثه تحليلا للمعلومات التي يحصل عليها، ويصوغ نتائج دارسته على ضوئها؛ بينما يرى الباحث الكمي أن الحقيقة مستقلة تماما عن الآخرين، ويمكن دارستها وحدها بغض النظر عن أية علاقات.[9]

مقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية:

إن تطبيق المنهج العلمي في دارسة المجتمع له خصوصياته التي تميزه عن العلوم الطبيعية؛ فالإنسان موضوع البحث، ليس جماداء بل كائنا حيا له مشاعره، وأحاسيسه التي لا يمكن دائما التنبؤ بها، كما أن الباحث الاجتماعي لكونه جزء من المجتمع فإنه يواجه تحديا في التعامل بموضوعية مع قضايا تهمه، وتمس وجوده وانتمائه؛ بالإضافة إلى الالتزام بالحقيقة في مجال

[9] نقلا عن: http://shamela.ws

البحث الاجتماعي له محاذيره خصوصا في المجتمعات التي تضع قيودا على حرية الرأي والتعبير.[10]

ويمكن القول بصفة عامة أن العلم هو في الأساس موجه إلى دراسة طبيعية ويشتمل هذا المصطلح على العالم الفيزيقي وكذا عالم الأحياء، وبكلمات أخرى، فإن كل ما هو موجود او منتج دون تدخل من طرف الإنسان يمثل ما نسميه بالطبيعة، أما الفروع الخاصة مثل:

الفيزياء والكيمياء وال بيولوجيا فقد وضعت أصلا لدراسة هذه الطبيعة، وسواء سميت بالعلوم الطبيعية أو الدقيقة، أو مجرد علوم، فإنها حاليا تسمى بعلوم الطبيعة.

هناك فروع أخرى متصلة بها مثل: الفلك والجيولوجيا، وأخرى جديدة تكونت عن طريق ما يسمى بالتوأمة مثل: الفيزياء الفلكية، والكيمياء العضوية. لقد مثلت علوم الطبيعة طريقة عمل يحتذى بها، لم تفتا تتطور وتنمو بشكل معتبر إلى يومنا هذا.

من جهته، يعتبر الإنسان موضوع دارسة لها خصائصها ومميزاتها العلمية والهدف من مثل هذه الدراسات التي تجري في مختلف فروع العلوم الإنسانية هو معرفة وفهم الإنسان ومعنى أو دلالة أفعاله.

تشتمل هذه العلوم التي كانت تسمى في السابق بعلوم الإنسان، ثم لاحقا بالعلوم الاجتماعية ، خاصة في العالم الأنجلوسكسوني على فروع عديدة تقوم بدارسة الإنسان من جوانب متعددة: ففي علم النفس مثلا فإن التركيز يكون بصفة خاصة على الظواهر النفسية، أما في علم الاجتماع؛ فإننا سنبحث عن تفسير الظواهر الاجتماعية أما في التاريخ فإننا سنقوم بدراسة

[10] محي الدين مختار: 1996 ص 110

الأحداث والوقائع الماضية، أما العلاقات السياسية والاقتصادية والإدارية فإنها ستكون موضوع اهتمام فروع علم السياسية وعلم الاقتصاد والإدارة.[11]

-**طرق عملها:** لكي نفهم طريقة عمل علوم الطبيعة فهما جيدا لابد أن نضع في أذهاننا أنها تتعامل مع الأشياء المادية؛ فهي تحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء المائية، ولملاحظة هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة تستعمل هذه العلوم ادوات متطورة إلى حد كبير، إن بعض هذه الأدوات مثل المجهر بساعدن تبسيط معاني هذه الأشياء ومكوناتها ،وتمكن الملاحظ من رؤية أدق حتى لأصغر الأجسام التي تتركب منها، والتي يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجردة، كما يسمح لنا جهاز الأوديومتر (Audiometre) بقياس الأصوات التي يتعذر علينا سماعها في الحالات العادية.

إن هذه الأدوات والأجهزة الخاصة سمحت لعلوم الطبيعة بتنمية تجاربها وتطويرها، وذلك بالعودة الدائمة إلى التجربة. وبعبارة أخرى، فإننا نتير موضوعا أو ظاهرة بهدف دراستها (أو إعادة دارستها)، و بالرجوع عموما إلى المخبر الذي يمكننا من خلق شروط إنتاج هذه الظاهرة ومعالجة عناصرها، هكذا تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتغذى منها نموذج البحث في علوم الطبيعة هذا الأخير يوفر شروطا مثالية لتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

إن العلوم الإنسانية لها هي الأخرى طريقة عملها؛ ولفهمها لابد أن نضع في أذهاننا أننا بصدد دراسة كائنات بشرية، إن القضية هنا تختلف عما هي عليه في علوم الطبيعة، ذلك أننا هنا نتعامل مع كائن يتحدث، يتجاوب ويتفاعل مع أمثاله ويمتلك وعيا ومقدرة على التعلم والفهم،

[11] موريس أنجرس: 2004، ص 36

لهذا فالتعامل مع الموضوع " هنا ينبغي أن يكون مصحوبا بحذر وعناية كبيرين، فقبل الشروع في دراسة هذا الكائن البشري، مثلا لابد من طلب إذنه؛ حيث يمكن أن يعارض ذلك أو يقبله، وكذلك فإن استعمال أدوات البحث لا يتم عادة إلا بموافقة الأشخاص موضوع لدراسة. إن هذا الاستعمال الأدوات البحث (Instrumentation) يمكن أن يأخذ أشكالا خاصة، ومنها إمكانية استجواب هذا الموضوع وهو الكائن البشري. إن العلوم الإنسانية ليست تقليدا أعمى لعلوم الطبيعة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار مميزات مواضيع كل منهما، وحتى وان كانت مجالات النشاط محددة في إطار علمي، ومع كل ذلك فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في كلتا الحالتين ما عدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة الفعلية اعتبارا لخصوصيات كل موضوع.[12]

– **خصائصها المميزة:** لكي نتعرف أكثر على الخصائص المميزة بين علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية، لابد من اختبار خصائص موضوعيهما بحذر شديد،

أول هذه الخصائص هي أن الكائن البشري يشعر بوجوده؛ في حين يظهر ان الموضوع (أو الكائن) المادي لا يدرك ولا يشعر بوجوده الخاص، زيادة على ذلك فإن الكائن البشري لا يستسلم بالضرورة لمن يقوم بدراسته، إنه يقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه أثناء الدراسة.

يلي ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لما يحيط به، وبكلمات أخرى إنه يؤول وجوده ، إلا أنه من غير المعقول أن يكون الأمر كذلك فيما يخص الكائن المادي أو الطبيعي؛ فمثلا ليس في

[12] موريس أنجرس: 2004، ص 36

مقدور حجر كبير أن يقاوم التحليل الذي نجربه عليه، أما الشخص فيمكنه أن يعارض التأويل الذي يقدمه طرف آخر حول أفعاله وسلوكا ته.

يضاف إلى هذا وخلافا لممارس أو ممارسة علوم الطبيعة فإن الباحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية، هما من نفس طبيعة الموضوع المدروس (المبحوث)، ولهذا ينبغي علينا مضاعفة الحذر حول ما نقدمه أو ما نذكر به حول تجربتنا الشخصية، ذلك لأنها ليست بالضرورة هي نفس تجربة الآخرين، ولهذا ينبغي علينا أيضا تجنب الآخرين دوافعنا وحوافزنا الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن الأشخاص أو الجماعات، ليسوا صوار يطابق كل منها الأخرى، فكل شخص هو عبارة التجارب أصلية يجعله في النهاية فريد من نوعه، باختصار هناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تتدخل في سلوك كل شخص وتصرفه، وهذا ما يجعل من مهمة مراقبة هذه العوامل مهمة صعبة للغاية، هذا ما يجعل الملاحظة في هذه الحالة أمرا معقدا منه لو تعلق الأمر بدارسة حيوانات من نفس الفصيلة أو دارسة عينتين من نفس المعدن، وإذا كان في إمكاننا بالنسبة إلى الحالة الأخيرة، إعادة إنتاج وتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك لأن مكونات الموضوع ستظل هي عينها، فإن الوضعيات والمواضيع تتطلب سلسلة من المحاذير والشروط التي لا يمكننا الحافظة عليها دائما وبسهولة، وقد يكون هدفنا هو دراسة بعض السلوكات المحددة فقط، ولا تقبل بذلك إلا بعض العناصر وعن طواعية، ولهذا لا يمكن إعادة إنتاج عن طواعية وضعيات تمت دارستها، واعتبار ذلك كما لو أننا اشتغلنا حول مواضيع في زيقية.[13]

[13] موريس أنجرس: 2004، ص 36

بعبارة أخرى، فإن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الإنساني، فالعالم الفيزيقي لا يمكنه إنتاج نفسه، أما العالم الحي فيمكنه ذلك، ولكن بدرجة أقل تعقيدا من الكائن البشري، لهذا فموضوع العلوم الإنسانية هو أكثر تعقيدا من موضع العلوم الطبيعية،

حتى ولو كنا سواء في هذا الجانب أو ذاك، لا نزال بعيدين كثيرا عن النفوذ إلى كل الأسرار، ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لأفعاله، وأن كل شخص هو ذات أو(هوية) أصلية؛ وبالتالي مظهرا من مظاهر تعقد الموضوع، والأكثر من هذا حتى وإن كان من الممكن أن يخضع الكائن البشري للقياس ، فقياس أفعاله وتصرفاته ليس أمرا سهلا، كما هو حال الكائن المادي في علوم الطبيعة؛ في هذه الحالة الأخيرة، فإنه من الممكن استعمال مجموعة من الأدوات التي لا تمدد المعاني فقط ولكنها تمدنا بقياسات دقيقة للظواهر الأساسية المطلوب دراستها، أما في العلوم الإنسانية، فإذا كانت بعض الظواهر قابلة للقياس مثل حساب تكاليف المعيشة فهي ممكنة، لكن هناك نظام أخرى مثل الهوية الوطنية لا يمكن فهمها بالضرورة بواسطة قياسات كمية.[14]

أيضا، إذا كانت العلوم الإنسانية تميل إلى التفسير، فإنها في كثير من الأحيان لا تسمح بالدارسة الحقيقة للعلات أو المسببات؛ في حين أن الأمر في علوم الطبيعة وبفضل التجربة منتشرا إلى حد كبير، ولهذا يمكننا إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي تحدثها ظاهرة ما في ظاهرة أخرى، أما في العلوم الإنسانية فقد تتداخل عدة ظواهر؛ مما يجعل من الصعب؛ بل من المستحيل مراقبة الظواهر التي تسمح بعزل السبب أو الأسباب، وإذا كان

[14]موريس أنجرس: 2004، ص 36

من الممكن إعفاء بعض العوامل المفسرة الظاهرة ما، فإنه من النادر أن يحدث ذلك بالنسبة إلى علاقة بين سبب ونتيجة. في الأخير فإن العلوم الإنسانية قد وضعت نموذجا لتسهيل فهمها للظواهر يتم بواسطتها أخذ بعين الاعتبار المعنى الذي تعطيه الكائنات البشرية لسلوكاتها ضمن مجموع التأويلات. وللمقارنة بين خصوصيات الموضوع في العلوم الإنسانية.

- **اختيار العينة:** يتعرف الباحث على المجتمع الأصلي بدقة، فيدرس مفرداته، ولكي يحصل على عينة ممثلة عليه أن يختار، وفق طريقة معينة، ومفردات معينة وشروط منظمة ومضبوطة وتتكون عملية الاختيار هذه من عدة خطوات نحددها فيما يلي:

يحدد الباحث المجتمع الأصلي بدقة.

يعد قائمة كاملة دقيقة بمفردات هذا المجتمع وتسمى إطارات من خلال سجلات، ويجب أنتكون كاملة وحديثة.

يأخذ مفردات ممثلة من القائمة التي أعدها.

يحصل على عينة كافية ليتمثل المجتمع الأصلي بخصائصه التي يريد دراستها.[15].

العينة الجيدة تمثل المجتمع الأصلي كله بقدر الإمكان، والمعروف أن العينة الصغيرة جدا لا تمثل خصائص المجتمع المدروس؛ إلا إذا كانت الظواهر موضع الدراسة متجانسة، أما إذا كانت المفردات متباينة فلابد من عينة كبيرة كافية، ولا يوجد عدد محدود أو نسبة مئوية معينة

[15]رشيد زرواتي :2008 ص268

من حجم المجتمع الأصلي يمكن تطبيقه على جميع الدراسات، ويفضل بشكل عام حجم العينة الكبير نسبيا على العينة الصغيرة.[16]

- العوامل المؤثرة في تحديد حجم العينة:

مستوى درجة الدقة والثقة بالنتائج التي يسعى الباحث إلى تحقيقها كلما كان الباحث ارغبا في الحصول على نتائج أكثر دقة وثقة كلما توجب عليه زيادة العينة المختارة ،ويقصد بدرجة الدقة مدى دقة وقرب نتائج العينة من النتائج المتبعة في اختيار العينة العشوائية ضمن فئات (طبقات المجتمع المدروس، ولكي يتم الاختيار، يحدد الباحث الفئات المختلفة في المجتمع الأصلي بناء على خاصية معينة وبطريقة تناسبه؛ أي أن الباحث يختار لكل طبقة وبطريقة عشوائية عددا من المفردات، يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع الأصلي.

- **العينة العشوائية المنظمة:** وهي شكل من أشكال العينة العشوائية، يتم اختيارها في حالة تجانس المجتمع الأصلي وتوافر إطاره، وسميت منتظمة لأننا نختار فيها مسافة ثابتة منتظمة بين كل رقم، والرقم الذي يليه، وهكذا لو أارد الباحث أن يختار عينة مكونة من (50) مفردة من قائمة فيها (500) اسم، فإنه يقسم (500) على (50) لكي يحصل على المسافة (01)، في هذه الحالة، ثم يحدد بطريقة عشوائية رقما فيما بين (01) و (10) الرقم (06) مثلا ، ويختار بعد ذلك الأفراد ذوي الرقم 6(16، 26، 63 إلخ)، حتى يجمع أفراده الخمسين، ويجب

[16] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 307

أن يكون الباحث على حذر لئلا تكون القائمة مرتبة وفقا لترتيب معين يجعل الاختيار غير عشوائي تماما.[17]

– **العينة العنقودية:** وهي نوع من العينات الاحتمالية يلجأ فيها الباحث إلى تحديد أو اختيار العينة ضمن عدة م ارحل؛ ففي المرحلة الأولى يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات حسب معيار معين، ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية أيضا، وهكذا يستمر حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية والتي يقوم بالاختيار منها بشكل عشوائي مفردات العينة المطلوبة، وتوفر هذه العينة على الباحث الكثير من الوقت والجهد والتكلفة، لكن يؤخذ عليها احتمالية علم تمثلها المجتمع الدراسة الأصلي بخاصة في حالة عدم تجانس مجتمع الدراسة الأصلي.

وسائل البحث العلمي

أداة البحث هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته، وليس هناك تصنيف موحد لهذه الأدوات التي سوف يستعملها الباحث، لهذا كان عليه أن يلم بطرق عديدة وأساليب مختلفة وأدوات متباينة، كي يستطيع أن يحل مشكلة البحث، والتحقق من فرضه، وقد يستفيد الباحث من أكثر من أداة واحدة في بحثه، ولعل أول ما يجب على الباحث القيام به هو اختيار عينة يدرسها، ومن ثم يقرر إن كان يلجأ إلى الملاحظة أو المقابلة أو الاستبيان للتحقق من فرضه.

[17] فاخر عاقل: 1972، ص 224

1- الملاحظة: تعد الملاحظة من أقدم طرق جمع البيانات والمعلومات الخاصة بظاهرة ما، كما أنها الخطوة الأولى في البحث العلمي وخاصة في الدراسات الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا بالمبحوث والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر ولمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها، وتعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية والبصرية.

أو هي كل ملاحظة منهجية تؤدي إلى الكشف عن حقائق الظواهر المدروسة وعن العلاقات بين عناصرها، وبينها وبين الظواهر الأخرى، كما تعرف أيضا بأنها عملية مراقبة أو مشاهدة السلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها، بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات، والتنبؤ بسلوك الظاهرة أو توجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته.

ويعرفها البعض بأنها وسيلة يستخدمها الإنسان العادي في اكتسابه لخبراته ومعلوماته، على أن يتبع في ذلك منهجا معينا يجعل الباحث من ملاحظاته أساسا المعرفة أو فهم دقيق لظاهرة معينة.[18]

- شروط الملاحظة العلمية:

* أن تكون منظمة ومضبوطة تقوم على أساس سؤال أو مشكلة وفرضية ميدانية أوجه هذه الملاحظة وترتب خطوطها، وتحيط بنواحيها المختلفة وتضبط مجرياتها .

[18] سماح سالم سالم 2012 ص166

* أن تكون موضوعية بعيدة عن التحيز.

* أن تكون دقيقة كما وكيفا؛ بحيث يلجا الباحث إلى القياس كلما أمكن ذلك، وهو حماية أساسية من أسس العلم.

* أن يكون الملاحظ مؤهلا للملاحظة، سليم الحواس، قاد ار على الانتباه في وضع جسمي ونفسي مادي يمكنه من الملاحظة.

* أن يتم تسجيلها بسرعة، لأن الاعتماد على الذاكرة أمر غير مضمون.

• التخطيط للملاحظة واجب، فهو يشير إلى وضع خطة علمية بسير الملاحظة وفقها،ويتبع خطواتها.

• يجب أن يستعين الملاحظ بكل وسيلة أو أداة تساعد على دقة الملاحظة وضبطها.[19]

– **أنواع الملاحظة واجاره اتها:** الملاحظة العضوية البسيطة: أي غير المقصودة أو مضبوطة وهي بداية للملاحظة العلمية، تنجم عنها فرضية تحتاج إلى بحث وتدقيق، وتستخدم في الدراسات الاستكشافية، كملاحظة سلوك شخص بشكل مباشر دون تخطيط مسبق.[20]

الملاحظة المقصودة والمنظمة: أي غير المباشرة، وهي الملاحظة العلمية بالمعنى الصحيح، توجهها فرضية معينة أو نظرية محددة، وتتم في ظروف مخطط لها، وتم حينما يحدد فيها الباحث المشاهدات التي يريد أن يجمع بها بياناته .

الملاحظة الفردية والملاحظة الجماعية: ولكل منها م وجبات واستعمالات تفرضها طبيعة البحث.

[19] عامر مصباح: 2005، 132

[20] عقيل حسين عقيل: 1999، ص176

الملاحظة في الطبيعة: وتستعمل في العلوم الطبيعية والسلوكية.

الملاحظة في المخبر هي التجريب: وفيه تضبط المتحولات الحرة جميعها وتثبت إلا واحد يحول، ويلاحظ التغير مما يؤكد صحة الفرضية أو بطلانهاء

الملاحظة في العيادة: وهي جزء من دراسة الحالة يلجأ إليها الأطباء النفسانيون والموجهون التربويون.[21]

ووفق دور الباحث في الظاهرة موضوع البحث ثقسم الملاحظة إلى؛

- **ملاحظة بدون مشاركة:** حيث يقوم الملاحظ بدور المتفرج.

- **بالمشاركة:** حيث يعيش الباحث الحدث نفسه، وقد يكون عضوا في الجماعة التي يلاحظها، ومن مزايا الملاحظة بالمشاركة، أنها تعطي معلومات غزيرة للباحث والماما بالظاهرة ومصداقية أكبر في المعلومات.[22]

- **إجراءات الملاحظة:**

تحديد مجال الملاحظة وبيان مكانها وزمانها وفقا لأهداف الدراسة.

إعداد بطاقة الملاحظة التسجيل المعلومات التي يلاحظها الباحث.

أن يتأكد الملاحظ من صدق ملاحظاته، ب واسطة إعادة الملاحظة أكثر من مرة، وعلى فترات متباعدة او مقارنة ما يلاحظه باحث آخر، بهدف الدقة والصدق والتأكد من عدم تحيز الباحث أو اهتمامه بجانب دون آخر، فلابد للباحث من أن يعيد الملاحظة ويكونها لضمان صحة ما يلاحظ.

[21] رجاء وحيد دويدري: 2000، ص 320
[22] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 315

أن يتم تسجيل ما يلاحظه أثناء الملاحظة، ويقوم الباحثين بتسجيل ملاحظاتهم خلال إجرائها بأدوات التسجيل؛ مما يجعل الباحث يحصل على صورة واقعية ويقلل من إمكانية الوقوع في أخطاء الملاحظة أو النسيان، هذا ونشير إلى أنه يمكن للملاحظ أن يستعين بأفراد آخرين لمساعدته بشرط تدريبهم بواسطة تحديد أهداف الدراسة والأمور التي يسعى الباحث لملاحظتها.[23]

– مزايا الملاحظة: نشير إلى ضرورة استعمال الملاحظة كأداة في جمع البيانات والمعلومات خاصة في دراسة وتحليل المضمون والوثائق وأهم مزاياها:

• يقة المعلومات بسبب ملاحظة الظواهر في ظروفها الطبيعية. .

• الملاحظة من أكثر وسائل جمع المعلومات فائدة للتعرف على الظاهرة.

• دقة التسجيل بسبب إجرائه اثناء فترة الملاحظة.

• أسلوب الملاحظة، الأسلوب الأكثر أهمية في حال عدم التمكن من استخدام اسلوبي المقابلة والاستبيان لجمع المعلومات كدراسة الظواهر الطبيعية.

• تسمح بالتعرف على بعض الظواهر التي قد لا يفكر الباحث أو المبحوث بأهميتها، إذا ما تم استخدام الاستبيان أو المقابلة.[24]

عيوب الملاحظة:

• يغير الملاحظون سلوكهم إذا شعور بإجراء الملاحظة.

• قد تستغرق الملاحظة وقتا طويلا وجهدا وتكلفة مرتفعة من الباحث.

[23] عامر مصباح: 2005، ص 130

[24] عقيل حسين عقيل: 1999، ص 179

• قد يحدث تحيز من الباحث، إما بسبب تأثره بالأفراد أو عدم نجاحه في تفسير الظاهرة.

• هناك عوامل دقيقة تؤثر على السلوك أثناء الملاحظة؛ مما يؤثر في دقة الملاحظة.[25]

2- المقابلة: تعتبر المقابلة استبيانا شفويا فهي محادثة موجهة بين الباحث والشخص أو أشخاص آخرين، بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين، يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وإذا كانت المقابلة الشخصية واحدة من أكثر الوسائل الفعالة في الحصول على البيانات والمعلومات الضرورية.[26]

فقد تبدو هذه الوسيلة سهلة بالنسبة للشخص الذي لا خبرة له بهذا الأسلوب؛ في حين أن أسلوب المقابلة ليس مجرد الالتقاء بعدد من الناس، وسؤالهم لبعض الأسئلة الفرضية؛ إنما تقوم على أسس، ولها أنواع ومزايا وعيوب، وهي الاستبيان، ولكن بعض الناس يفضلون تقديم المعلومات الشفوية على تقديم المعلومات كتابيا، وتجري لأغراض عدة منها البحث ومنها التوجيه، والعلاج وأحيانا، تتكرر على عدة فترات منظمة أو غير منظمة، فردية أو جماعية مقيدة أو حرة، وتجدر الإشارة هنا إلى تنوع مجالات المقابلة، إذ أنها تستخدم في البحوث الاجتماعية بوجه عام، وفي المقابلات العلاجية من طرف الأطباء والأخصائيين النفسانيين ، كما أنها شكل من أشكال الاتصال في المجتمعات الحديثة إذ تستخدم من طرف وسائل الإعلام والقضاة و المساعدات ومن طرف مسؤولي الإدارة وغيرهم.[27]

- أسس المقابلة العلمية وطرقها:

[25] عقيل حسين عقيل: 1999، ص 180
[26] عامر مصباح: 2010، ص 137
[27] خالد حامد:2012 ، ص 140

• أن يعد الباحث للمقابلة مخططا مفصلا يعين فيه الهدف، والتركيز على النقاط التي يجب الكشف عنها والسؤال عن أسبابها ومجرياتها، وأن يكون موضوعيا.

• تحديد زمان ومكان المقابلة، ويفضل أن تجري في مكان بعيد عن العمل بهدف الهدوء.

• تكوين علاقة بين الباحث والمبحوث.

• أن يسعى الباحث للحصول على ثقة وتعاون المقابل.

• تدريب الأشخاص المكلفين بإجراء المقابلة، والتأكد من كفاءتهم.

• يجب أن تتم المقابلة في جو مريح للمبحوث، وأن يمهد له بحديث ودي قصير.

• يجب أن يحسن الباحث طرح الأسئلة الواضحة البسيطة، كما يحسن الاستماع إلى المبحوث.

• أن يقوم الباحث بتسجيل البيانات في بطاقة أو استمارة مقننة، وقد يستخدم وسيلة من وسائل التسجيل الآلي، ويفضل تسجيل الملاحظات أثناء المقابلة.

• أن يكون الباحث موجها ومديرا لمجريات المقابلة.

• أن يكون مظهره مناسبا مع المستجوبين، وعليه

أن يكون لديه فكرة عن الأفراد والجماعات التي ستجري المقابلة معهم. [28]

– **طرق إجارء المقابلة:** تقسم هذه الطرق إلى: • المقابلة الشخصية، وتتم المقابلة فيها بين الباحث والمبحوث، وهي الطريقة المستخدمة بكثرة.

• المقابلة الهاتفية: وتتم فيها المقابلة بواسطة الاتصال الهاتفي.

• المقابلة بواسطة الحاسوب: ويستخدم فيها جهاز الحاسوب.

[28] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص ص 324، 325

• المقابلة بواسطة استخدام التلفاز: (الأقمار الصناعية) وأجهزة الاستقبال والإرسال.[29]

– **أنواع المقابلة:** قد تكون المقابلة فردية، وقد تكون جماعية، وإن كانت معظم المقابلات تتم في موقف خاص مع فرد واحد كما ذكرنا سابقا، على أن ثمة مقابلات جماعية تثبت فائدتها. قد تكون المقابلة مقيدة، وقد تكون حرة؛ ففي الأول توجه أسئلة بطريقة مقننة وترتيب معين، وتقتصر الإجابة على اختيار من استجابات محددة سلفا، وواضح أن هذا النوع من المقابلة علمي دقيق، ولكنه جامد لا يفصح عن اتجاهات المبحوث وميوله بوضوح، أما المقابلة الحرة فمرنة لا قيود عليها، ويمكن تعديل الأسئلة، تبديلها وزيادتها أو نقصانها بحسب الظروف وأوضاع المسؤولين وتشجيعهم على التعبير عن ذواتهم بحرية .[30]

المقابلة المبرمجة، وفيها تكون الأسئلة محددة مسبقا من قبل الباحث، وكذلك تسلسل الأسئلة، وغالبا ما يتقيد الباحث بهذه الأسئلة، ولا يمنع ذلك من طرح أسئلة غير محددة مسبقا.[31]

– **مزايا المقابلة:** تتميز المقابلة بما يلي

• تزودنا بمعلومات تكمل طرفا آخر لجمع المعلومات.

• ارتفاع الردود مقارنة بالاستبيان.

• أنها أفضل الطرق الملائمة لتقويم الصفات الشخصية.

• المرونة وقابلية توضيح الأسئلة المبحوثين.

• وسيلة لجمع البيانات عن ظواهر أو انفعالات لا يمكن الحصول عليها بأسلوب آخر.

---

[29] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 325

[30] عامر مصباح: 2005، ص 139

[31] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 326

• إمكانية تطبيقها على فئات معينة كالأطفال؛ مما لا يتمكن منه الاستبيان.

• يمكن استخدامها مع طريقة الملاحظة للتحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها بأساليب المراسلة.[32]

- عيوب المقابلة:

• تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين من الباحث.

• صعوبة الوصول إلى بعض الأشخاص ذوي المراكز أو بسبب التعرض للخطر.

• تأثر المقابلة أحيانا بالحالة النفسية للباحث والمبحوث.

• عدم مصداقية المبحوث أحيانا بهدف الظهور بشكل لائق أمام الباحث.

• نجاحها يعتمد على رغبة المستجوب بالحديث.

3-الاستبيان: يعتبر الاستبيان أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات من مصادرها، ويعتمد الأستبيان على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على إجاباتهم عن الموضوع والتي يتوقع الباحث أنها شافية بالتمام.[33]

إن اللجوء إلى الاستجواب في الدراسات الميدانية هو في حد ذاته محاولة لسد النقص في البيانات والتأكد من صحتها وهو يتم بأسلوبين اثنين:

أسلوب الاستبيان او الاستخبار، أسلوب المحادثة الحرة غير المقيدة، وها أقل أهمية من الاستبيان وان كان مكملا له.[34]

---

[32] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 327

[33] عقيل حسين عقيل :1999 ص148

[34] عامر مصباح: 2005، ص 328

- **قواعد تصميم الاستبيان:** ليس من السهل تصميم الاستبيان؛ حيث يتطلب ذكاء كبيرا، وعلى الباحث أن ي ارعي في تصميم الاستبيان عددا من القواعد والمعايير أثناء صياغته. تتعلق بمحتوى الاستبيان وشكله وأهدافه.[35]

- **القواعد العامة للصياغة:** وتشمل محتوى الاستبيان (حجمه)؛ بحيث يفترض أن لا يكون كبيرا حتى لا يتطلب جهدا من المفحوصين، كأن يتجنب الباحث وضع أسئلة لا مبرر لها، كذلك الأسئلة المثيرة للتفكير الدقيق أو المعقد، وإذا كان بالإمكان الحصول على المعلومات من مصادر أخرى كالسجلات والوثائق، فلا داعي الطلبها بواسطة الاستبيان، حتى لا يعطي المفحوص فرصة للشك في جدية البحث، ومما يدفع المبحوث للإجابة بدقة وجدية وجود عناصر حافزة تجذب انتباهه أو تسمح له بالتعبير عن آرائه، ولهذا من الضروري التأكد من ارتباط كل سؤال في الاستبيان بمشكلة البحث، وبتحقيق هدف جزئي يسهم في تحقيق أهداف البحث.[36]

- **قواعد تتعلق بصياغة الأسئلة:** حيث تصاغ بعبارات واضحة وكلمات سهلة محدودة المعاني، يسهل إدراك المطلوب من السؤال، ويفضل استعمال الكلمات العامة التي يتفق الناس على معانيها، وأن تكون الجمل المستخدمة في صياغة الأسئلة قصيرة مرتبطة بالمين ،وان يحوي السؤال فكرة واحدة فقط، لا تشعر المفحوص بالحرج، أن توضع جميع الخيارات الممكنة للإجابة والتركيز على الخيارات الرئيسية وترك بند مفتوح لاحتمالية وجود خيار آخر ،وان تصاغ الأسئلة ذات الطابع الكمي بشكل دقيق ومباشر.

[35] عامر مصباح: 2010، 147
[36] خالد حامد: 2012 ص145

- **صدق الإجابة على الأسئلة:** ي ارعي في صدق الإجابة على الأسئلة وضع أسئلة خاصة توضح مدى صدق المفحوص، ووضع أسئلة خاصة ترتبط إجاباتها بإجابات أسئلة أخرى موجودة في الاستبيان، لأن وجود أي خلل في إجابات الأسئلة يكشف عن عدم دقة المفحوص في الإجابة، وهناك وسيلة أخرى للتحقق من صدق الإجابة هي المقارنة بين الإجابة الواردة في الاستبيان، مع ما هو موجود في السجلات والوثائق؛ إلا أن ذلك يتطلب وقتا وجهدا إضافيين.

- **ترتيب الأسئلة:** يراعى فيها البدء بالأسئلة السهلة التي تتناول الحقائق الأولية الواضحة المتعلقة بالسن والعمل والحالة الاجتماعية والدخل الشهري وغير ذلك، وأن ترتب الأسئلة بشكل منطقي متسلسل كأن يضع الباحث الأسئلة الخاصة بموضوع معين في وحدة واحدة متسلسلة في الاستبيان، وينتقل بعدها إلى أسئلة مرتبطة بموضوع آخر، على أن يبدأ الباحث بالأسئلة السهلة والعامة وأن يعالج كل سؤال في شكل مشكلة واحدة.[37]

- **خطوات تصميم الاستبيان:** يتبع الباحث في تصميم الاستبيان خطوات تجملها في أربع نقاط رئيسية هي:

بيان الاستبيان في ضوء تحديد موضوع الدراسة بشكل عام (صياغة بيان هدف المشكلة وبيان أهداف الدراسة.

إعداد الأسئلة الفرعية المتعلقة بالسؤال الرئيسي (المشكلة)؛ بحيث تتضمن هدف الاستبيان في ضوء مشكلة البحث، وذلك أن يصاغ سؤال أو حول كل موضوع فرعي، وأن يرتبط كل سؤال

[37] سيف الاسلام سعد عمر:2009 ص 90

بجانب من جوانب المشكلة مع التقليل من عدد الأسئلة والاقتصار على الضروري منها، وبذلك يتم وضع الصورة الأولية للاستبيان.

إجراء اختبار تجريبي للاستبيان بواسطة عرضه على عدد من أفراد الدراسة قبل اعتماده بشكله النهائي ،والطلب منهم التعليق عليه، وبيان الرأي فيما إذا كانت الأسئلة واضحة أو غامضة، ومدى تغطية الاستبيان لموضوع البحث، واقتراح أسئلة إضافية حول مشكلة البحث لم ترد في الاستبيان.

تعديل الاستبيان بناءا على الاقتراحات إن وجدت، وبذلك يأخذ الاستبيان بناءا على الاقتراحات إن وجدت، وبذلك يأخذ الاستبيان الصورة النهائية، وفي صورته هذه نميز محتواه.[38]

- **محتويات الاستبيان:** يحتوي الاستبيان في شكله النهائي على ج ازين هامين:

- **مقدمة الاستبيان:** وتتضمن التعريف بالباحث والدراسة؛ إذ يوضح الباحث فيها الغرض العلمي للاستبيان، ونوع المعلومات التي يحتاج إليها الباحث من الذين يجيبون على الاستبيان، ويشجعهم على الإجابة الموضوعية والصريحة على فقراته، ويطمئنهم على سرية المعلومات؛ مما ينعكس إيجابيا على المبحوثين، كما يوضح مدى ما سيقدمه المفحوص من فائدة علمية ، وتشمل المقدمة أيضا توضيحا الطريقة إجابة المفحوصين على فقرات الاستبيان؛ حيث أن بعض الأسئلة قد تتطلب طريقة معينة في الإجابة، كما يتضمن هذا الجزء عنوان الباحث.

- **فقرات الاستبيان:** وتشمل أسئلة الاستبيان كافة مع الإجابة التي توضع أمام كل فقرة ليقوم الباحث باختيار الإجابة التي يراها مناسبة.[39]

[38] عامر مصباح: 2010، ص 147

- **أشكال الاستبيان:** للاستبيان اشكال مختلفة وهي كالدالي

- **الاستبيان المغلق أو المقيد أو محدود الخيارات:** حيث يطلب من المفحوص اختيار الإجابة الصحيحة من مجموعة من الإجابات، مثل نعم، لا، قليل، نادر ويساعد هذا الاستبيان في الحصول على معلومات، وبيانات اكثر مما يساعده على معرفة العوامل والدوافع والأسباب، ولهذا الشكل ميزة واضحة، وهي سهولة الإجابة على أسئلته؛ حيث يتطلب ذلك وقتا طويلا من المبحوثين، كما لا يتطلب من المبحوث أن يأتي بشيء من عنده، وميزة أخرى هي سهولة تصنيف البيانات المجمعة وارتفاع نسبة الردود، ويعاب عليه تفيد المبحوث بإجابات محدودة، وأن الباحث قد يفضل بعض الأمور ولذا من المستحسن أن يضع خيارا وأمور أخراى.[40]

- **الاستبيان المفتوح:** وفيه يترك للمفحوص حرية التعبير عن آرائه بالتفصيل وهذا يساعد الباحث على التعرف على الأسباب والعوامل والدوافع التي تؤثر على الآراء والحقائق، ولكن من مأخذ هذا الشكل من الاستبيان أن المبحوث قد يجيب بطريقة تختلف عن قصد الباحث، كما يصعب تصنيف الإجابات وتحليلها من بق الى الباحث، وتدني الردود على هذا النوع من الأسئلة، لأن المبحوثين لا يتحمسون عادة للكتابة عن آرائهم بشكل مفصل، ولا يملكون الوقت الكافي للإجابة عن أسئلة تطلب منهم جهدا، كما أن الباحث يجد صعوبة في دراسة وتصنيف وتحليل إجابات المبحوثين بشكل يساعده على الاستفادة منها، وان تفريغ المعلومات من هذا النوع من الاستبيان أمر عسير إحصائيا إن لم يكن مستحيلا في بعض الأحيان.

---

[39] نقلا عن: http://shamela.ws

[40] رجاء وحيد دويدري :2008، ص 334

الاستبيان المغلق المفتوح: يتكون من أسئلة مغلقة يطلب من المبحوثين اختيار الإجابة المناسبة لها، وأسئلة مفتوحة تعطيه حرية الإجابة، عن أمور لم يسأل الباحث عنها.

وثمة نوع من الاستبيان هو الاستبيان المصور: تقدم فيه الأسئلة على شكل رسوم وصور بدلا من عبارات مكتوبة، وهذا النوع مفيد مع الأطفال والأميين، وأيضا في حالة التحليل النفسي، وإن كان له عيبان أساسيان:

قصر استخدامه مع المواقف التي تتضمن خصائص بصرية يمكن تمييزها

وفهمها.

من العسير تقنينه.

- **مزايا الاستبيان:** لاشك أن الاستبيان أداة رئيسية وهامة للعديد من الدراسات، ويمكن تلخيص أهم المزايا كالآتي:

توفير الكثير من الجهد والوقت في جمع البيانات، وبخاصة إذا تم إرسال الاستبيان بالبريد، وبهذا يمكن تغطية أماكن متباعدة في أقصر وقت ممكن.

تعطي للمبحوث الحرية في اختيار الوقت المناسب لتعبئة الاستبانة، وحرية التفكير والرجوع إلى بعض المصادر التي يحتاجها.[41]

- **عيوب الاستبيان:**

انخفاض نسبة الردود، ويعني هذا احتمالية كون اراء أصحاب الاستبانة المردودة مختلفة عن بقية أف أرد المجتمع الأصلي للدارسة، مما يؤدي بالتالى الى الحد من إمكانية التعميم

[41] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 334

،ويستطيع الباحث لكي يتلافى نقص الردود، أن يجعل اسئلة الاستبيان سهلة واضحة، لأنها تعطي حافزا أكبر للإجابة، كما أن طريقة طباعة الاستبيان تؤثر في زيادة نسبة الردود؛ ومما يؤثر أيضا وضع مقدمة تبين أهداف الدراسة من جهة وبيان أن الردود ستبقى سرية، وبيان أهمية هذه الردود في البحث. وأمر هام هو أن يكون الاستبيان مختصرا لا يستغرق من المبحوث وقتا طويلا، وهنا يجب إرسال رسالة تذكرية بعد فترة من تاريخ إرسال النسخة الأولى من الاستبيان.

وجود أسئلة غير مجاب عليها من قبل المبحوثين لأسباب تتعلق بنوع الأسئلة أو أسباب شخصية تتعلق بالمبحوث، ويمكن تلافي ذلك بصياغة الأسئلة بشكل جيد، وتجنب طرح أسئلة شخصية قدر الإمكان، ووضع ملاحظة في نهاية الاستبيان تطلب من المبحوث التأكد من الإجابة عن جميع الأسئلة.[42]

عدم فهم المستجوب لبعض الأسئلة؛ وبالتالي تكون الإجابات مختلفة أو مغايرة القصد الباحث، ويمكن تلافي ذلك بواسطة العناية بصياغة الأسئلة بلغة مفهومة وسهلة تناسب مستوى المبحوثين .

عدم قدرة الباحث على معرفة بعض الأمور الانفعالية أو العاطفية من قبل المبحوث أثناء الإجابة في فصول الاستبيان فقط، ومن ثم إعادتها، وإن بعضا من الأفراد لا يجيبون على الاستبيان. مما يؤدي إلى الحد من حجم العينة عن الحجم المطلوب، إلا أن كثيرا من الجهد والنفقات توفر على الباحث؛ حيث يسهل البريد الإيصال ويقلل من الجهد والنفقات.

[42] خالد حامد:2012، ص 143

العينة: بعتبر اختيار العينة الممثلة للمجتمع المبحوث من أصعب الأمور تواجه الباحثين والدارسين، فقد ذكروا أن أول شروط نجاح اختيار العينة هو ضرورة تمثيلها لكل حالات المجتمع المبحوث، وتعبيرها بصدق عن الظاهرة محل الدراسة.[43]

فالعينة هي فئة تمثل مجتمع البحث أو جمهور البحث؛ أي جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، أو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث.[44]

ولقد تطورت نظريات العينات ومن كان لهم الفضل في ذلك (بي رئولي) و(بواسون) و (لابراس)، وفي بداية القرن العشرين وبالضبط في عام (1908) صدرت أعمال (ستيودنت) التي لعبت دوار كبيرا في تطوير نظرية العينات بخاصة ما أصبح يسمى بالعينات الصغيرة ، وخلال الحرب العالمية الثانية، وبهدف ضبط اقتصاد الدول المتحاربة والإحاطة باتجاهات تطوره، تطورت نظرية العينات تطورا سريعا ونظريا وعمليا، وأستمر ذلك حتى الآن؛ حيث أصبحت هذه النظرية تستخدم على نطاق واسع الدراسة مختلف الجوانب السكانية والاقتصادية ،هذا ويلجأ عادة إلى طريقة العينات لعدة أسباب منها:

أنها أقل كلفة من طريقة الحصر الشامل.

إن بعض الأجزاء سهل الوصول إلى معلومات أكثر تفصيلا ودقة.

في حال عدم توفر الوقت للقيام بدراسة شاملة.

في حال عدم إمكانية إجراء حصر كامل لعناصر مجتمع الدراسة الأصلي، فهي من من كل، على أن تمثل الكل تمثيلا صحيحا، وتحت شروط مضبوطة.[45]

[43] بلقاسم سلاطنية ، حسان الجيلاني: 2009 ص127

[44] عبد الكريم غريب،2012: ص 169

- **اختيار العينة:** يتعرف الباحث على المجتمع الأصلي بدقة، فيدرس مفرداته، ولكي يحصل على عينة ممثلة عليه أن يختار، وفق طريقة معينة، ومفردات معينة وشروط منظمة ومضبوطة وتتكون عملية الاختيار هذه من عدة خطوات نحددها فيما يلي:

يحدد الباحث المجتمع الأصلي بدقة.

يعد قائمة كاملة دقيقة بمفردات هذا المجتمع وتسمى إطارات من خلال سجلات، ويجب أنتكون كاملة وحديثة.

يأخذ مفردات ممثلة من القائمة التي أعدها.

يحصل على عينة كافية ليتمثل المجتمع الأصلي بخصائصه التي يريد دراستها.[46]

العينة الجيدة تمثل المجتمع الأصلي كله بقدر الإمكان، والمعروف أن العينة الصغيرة جدا لا تمثل خصائص المجتمع المدروس؛ إلا إذا كانت الظواهر موضع الدراسة متجانسة، أما إذا كانت المفردات متباينة فلابد من عينة كبيرة كافية، ولا يوجد عدد محدود أو نسبة مئوية معينة من حجم المجتمع الأصلي يمكن تطبيقه على جميع الدراسات، ويفضل بشكل عام حجم العينة الكبير نسبيا على العينة الصغيرة.[47]

- العوامل المؤثرة في تحديد حجم العينة:

مستوى درجة الدقة والثقة بالنتائج التي يسعى الباحث إلى تحقيقها كلما كان الباحث ارغبا في الحصول على نتائج أكثر دقة وثقة كلما توجب عليه نار العينة المختارة ، ويقصد بدرجة الدقة

---

[45]رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 305

[46]رشيد زروائي :2008 ص268

[47]رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 307

مدى دقة وقرب نتائج العينة من النتائج الفعلية، أما المقصود من درجة الثقة، فهي مدى احتمالية عدم تطابق نتائج الدراسة مع النتائج الفعلية.

درجة التعميم التي ينشدها الباحث من نتائج بحثه؛ إذ أنه كلما ازدادت حاجة الباحث ورغبته بان تكون نتائج بحنة قابلة للتعميم بشكل كبير على مجتمع الدراسة الأصلي كلما توجب عليه زيادة حجم العينة المختارة.

مدى التجانس أو التباين في خصائص مجتمع الدراسة الأصلي: كلما كانت خصائص المجتمع الأصلي متجانسة، كلما كان حجم العينة المطلوبة صغيرا نسبيا وهناك ضرورة لزيادة حجم العينة حينما توجد اختلافات جوهرية وعديدة بين افراد و مشاهدات مجتمع الدراسة الأصلي.[48]

وبذلك يضمن تمثيل البيئة لمختلف الأفراد والحوادث التي يتكون منها حجم مجتمع الدراسة الأصلي و كلما زاد عدد عناصر او مشاهدات مجتمع الدراسة الأصلي، زانت العينية المطلوبة والعكس صحيح، مع ملاحظة أن نسية العينة إلى مجتمع الدراسة الأصلي نقل كلما زاد حجم المجتمع الأصلي.[49]

- أنواع العينات: تضم العينات بشكل رئيسي إلى مجموعتين:

العينات الاحتمالية: ويتم فيها اختيار الأفراد بشكل عشوائي؛ بحيث يعط الكل عنصر من عناصر مجتمع الدراسة فرصة للظهور في العينة، وتكون هنران معروفة ومحددة سابقا، ولا

[48] رجاء وحيد دويدري : 2008، ص 307
[49] رجاء وحيد دويدري: 2008، ص308

ضرورة أن تكون هذه الفرصة متساوية لكل عنصر، هذا ويعرى النقص في فترة التين إلى الخطا في اختيار العينة العشوائية.

العينة غير الاحتمالية: ويتم فيها اختيار العينة بشكل غير عشوائي؛ حيث تستثني بعض عناصر الدراسة من الظهور في العينة لأسباب معينة، عدم توافر المعلومات المطلوبة أو استحالة وصول هذه العناصر، أو كبر حجم مفردات مجتمع الدراسة.

- انواع العينات الاحتمالية (العشوائية):

- **العينة العشوائية البسيطة:** حيث يتم في هذه الطريقة حصر ومعرفة كامل العناصر التي يتكون منها، مجتمع الدراسة الأصلي ، ويتم الاختيار من هذه العناصر، ويعطي لكل عنصر من عناصر المجتمع الأصلي للدراسة نفس فرصة الظهور في العينة المختارة، وتكون فرصة الظهور لكل عنصر معروفة ومحددة سابقا كما أشرنا.

ولتحديد مفردات العينة المختارة هناك عدة وسائل ومن أجل منع التحيز في النتائج تستعمل ط ارئق ميكانيكية في سحب العينة؛ حيث تكتب أسماء الوحدات على بطاقات، ويسحب من هذه البطاقات العدد المطلوب، أو أن يستخدم جدول الأرقام العشوائية مثل جدول (فنشر) وهو جدول به أرقام عشوائية كثيرة يختار الباحث منها سلسلة من الأرقام العمودية أو الأفقية أو القطرية، ثم يختار من المجتمع الأصلي الأفراد الذين لهم نفس الأرقام التي أخذت من جدول الأرقام العشوائية، وهؤلاء الأفراد هم العينة المختارة.[50]

[50] عامر مصباح:2010، ص 213

- **العينة الطبقية:** وهي نوع من العينات تستعمل في الحالات التي يكون فيها المجتمع اختلافات منتظمة، وفي هذا النوع من العينات، يضع الباحث شروط معينة لاختيار أفراد العينة؛ بحيث تمثل العينة جميع فئات المجتمع المدروس، وبنفس نسبة وجودها، وبعد تقسيم المجتمع إلى فئاته المختلفة يعتمد الباحث الطريقة المتبعة في اختيار العينة العشوائية ضمن فئات (طبقات المجتمع المدروس، ولكي يتم الاختيار، يحدد الباحث الفئات المختلفة في المجتمع الأصلي بناء على خاصية معينة وبطريقة تناسبه؛ أي أن الباحث يختار لكل طبقة وبطريقة عشوائية عددا من المفردات يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع الأصلي.[51]

- **العينة العشوائية المنظمة:** وهي شكل من أشكال العينة العشوائية، يتم اختيارها في حالة تجانس المجتمع الأصلي وتوافر إطاره، وسميت منتظمة لأننا نختار فيها مسافة ثابتة منتظمة بين كل رقم، والرقم الذي يليه، وهكذا لو أ أرد الباحث أن يختار عينة مكونة من (50) مفردة من قائمة فيها (500) اسم، فإنه يقتم (500) على (50) لكي يحصل على المسافة (01)، في هذه الحالة، ثم يحدد بطريقة عشوائية رقما فيما بين (01) و (10) الرقم (06) مثلا ويختار بعد ذلك الأفراد ذوي الرقم 6(، 16، 26، 63 إلخ)، حتى يجمع أفراده الخمسين، ويجب أن يكون الباحث على حذر لئلا تكون القائمة مرتبة وفقا لترتيب معين يجعل الاختيار غير عشوائي تماما.

- **العينة العنقودية:** وهي نوع من العينات الاحتمالية يلجأ فيها الباحث إلى تحديد أو اختيار العينة ضمن عدة م أرحل؛ في المرحلة الأولى يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات

[51] رجاء وحيد دويدري ،2008، ص 311

حسب معيار معين، ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية أيضا، وهكذا يستمر حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية والتي يقوم بالاختيار منها بشكل عشوائي مفردات العينة المطلوبة، وتوفر هذه العينة على الباحث الكثير من الوقت والجهد والتكلفة، لكن يؤكد وقت والجهد والتكلفة، لكن يؤخذ عليها احتمالية عدم تمثيلها المجتمع الدراسة الأصلي بخاصة في حالة عدم تجانس مجتمع الدراسة الأصلي.[52]

– **أنواع العينات غير الاحتمالية:** إذا كان أفراد المجتمع الأصلي الذي يقوم الباحث بتطبيق أسلوب العينات عليه معروفين تماما تستخدم العينة العشوائية، أما إذا صعب تحديد أفراد المجتمع الأصلي؛ بحيث لا يتمكن الباحث من أخذ عينة عشوائية منهم تمثلهم بدقة، يعمد الباحث إلى أسلوب العينة غير العشوائية، أو غير الاحتمالية، ويختار عينة حسب معايير يضعها الباحث؛ بحيث يتدخل الباحث في اختيار العينة، وأشكال العينة بهذا الأسلوب هي:

– **عينة الصدفة:** أو العينة الملائمة يعطى في هذا النوع من العينات لعناصر مجتمع الدراسة الأصلي حرية الاختيار في المشاركة في الدراسة؛ بحيث لا يكون هناك تحديد مسبق لمن تشملهم العينة؛ بل يتم اختيار أفراد العينة من بين أول مجموعة يقابلهم الباحث؛ بحيث يوافق هؤلاء على المشاركة في الدراسة، وذلك ضمن شروط تضمن تمثيلا معقولا لمجتمع الدراسة.

يتميز هذا النوع من العينات بالسهولة في اختيار عينة الدراسة وانخفاض التكلفة والوقت والجهد المبذول من الباحث، وبسرعة الوصول إلى أفراد الدراسة والحصول على نتائج؛ ومما يؤخذ على

[52]فاخر عاقل: 1972، ص 224

هذا النوع من العينات أنها لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي بدقة، ومن هنا يصعب تعميم نتائج البحث على المجتمع كله.[53]

- **العينة الحصصية أو عينة الفئات:** تشبه العينات الحصصية العينات الطبقية من حيث الم ارحل الأولى في التحديد؛ بحيث يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات أو شرائح ضمن معيار معين، ثم يتم بعد ذلك اختيار العد المطلوب من كل شريحة، بشكل يتلاءم وظروف الباحث، لكنها تختلف عنها في أن الباحث في العينة العشوائية، لا يختار الأفراد كما يريد؛ بينما في العينة الحصصية يقوم الباحث بهذا الاختيار بنفسه دون أن يلتزم بأية شروط .

-/ **العينة الغرضية أو الهدفية:** يختار الباحث هذا النوع من العينات التحقيق غرضه؛ بحيث يقدر حاجته من المعلومات، ويقوم باختيار عينة الدراسة من خلال توافر البيانات اللازمة للباحث في أفراد هذه العينة؛ أي أن هذا النوع من العينات لا يكون ممثلا الأحد، بل توفر للباحث البيانات اللازمة لدراسته.[54]

- **مزايا العينة:** تتميز دراسة العينة بأنها: تمثل المجتمع الأصلي؛ أي أفراد مجتمع البحث، أو جميع مفردات الظاهرة إن دراسة جميع مفردات الظاهرة أمر يتطلب وقتا وجهدا و تكاليف، ولا تمكن الباحث من إجراء بحثه، والعينة ثغنيه عن ذلك.

تحقق العينة أهداف الباحث، إذا تمت وفق شروط مضبوطة.

إذا كان المجتمع المدروس متجانسا، فإنه يمكن تعميم النتائج على جميع أفراد هذا المجتمع.

- **عيوب العينة:**

[53]رجاء وحيد دويدري: 2008، ص ص 314، 315
[54]رجاء وحيد دويدري ،2008، ص 315

عدم إمكانية حصر كامل عناصر مجتمع الدراسة الأصلي إذا كان متباينا.

يتطلب اختيار العينة في المجتمع الأصلي المتباين وزيادة حجم العينة لتشمل أفراد جميع الفئات.

بعض التصميمات التجريبية تتطلب وجود مجموعات تجريبية، ويعني هذا أن نختار حجما كبير للعينة؛ بحيث تمثل أفراد المجتمع الأصلي.

- **تصنيف المناهج :**

هناك عدة طرق و مناهج مستخدمة حسب موضوع البحث و خصائصه ، فالبحث في الرياضيات (الكم المجرد) لا يمكن أن يكون بالملاحظة و التجربة ، و البحث في المادة الحية أو الميتة لا يمكن أن يدرس بالاستدلال النظري وحده ، و موضع الأخلاق يختلف في طريقة بحثه عن علم المنطق الاستدلالي ، و هكذا تتنوع المناهج من علم الآخر ، و لا يمكن وضع تصنيف موحد لمختلف العلوم ، و إنما هناك عدة تصنيفات منها :

3- تصنيف ماركيز : صنف المناهج إلى 6 كما يلي : التاريخي ، التجريبي ، الفلسفي ، دراسة الحالة الأنتروبولوجي (تطور علم الإنسان عبر التاريخ) ، دراسات مسحية .

2 – تصنيف ويتني : صنف المناهج إلى 7: التاريخي ، التجريبي ، الوصفي ، الفلسفي ، التنبؤي ، الاجتماعي الإبداعي.

3 – تصنيف غود و سكاتس : صنف المناهج إلى 5: التاريخي، التجريبي ، الوصفي ، دراسة الحالة ، دراسة النمو و التطور .

المنهج الوصفي

- **تعريف**

* **الوصف لغة :** هو نقل صورة العالم الخارجي أو الداخلي بألفاظ و عبارات تقوم مقام اللون عند الرسام و النظم لدى الموسيقي .

* **الوصف علميا :** هو ذكر خصائص ما هو كائن أو تفسير ظروف و علاقات قائمة بين وقائع أو ممارسات شائعة أو التعرف على معتقدات و اتجاهات عند أفراد أو جماعات ، و عليه فهو رصد حال أي شيء وصفا فيزيائيا أو بيان خصائص مادية أو معنوية للفرد أو الجماعات ، و قد يكون بالأرقام أو كيفيا أو يجمع بينهما .

*** تعريف المنهج الوصفي**

منهج يصف الظواهر وصفا موضوع و دقيق بصورة كمية و كيفية بواسطة بيانات أو جمع معلومات عن المشكلة تم تصنيفها وتحليلها

نشأ المنهج الوصفي في انجلترا و فرنسا التي اهتمت بالدراسات المسحية الاجتماعية و كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية التي اهتمت بالدراسات الأنتروبولوجية.

يقوم المنهج الوصفي على دراسة وتحليل الظاهرة و خصائصها ، أبعادها ، علاقاتها الداخلية بهدف وصد عني دقيق ، كما يهتم بتحليل البيانات كميا (خصائص الشيء) و قياسها و تفسيرها كما يدرس د صدر الضوهر و نيم ماضيها .

*** أهداف المنهج الوصفي :**

- جمع المعلومات الدقيقة عن الظاهرة
- إجراء مقارنة مع ظواهر أخرى

و عموم فهم الحصر لتوجيه المستقبل بوصف الحاضر وصفا دقيقا يساعد على التنبؤ للمستقبل و تجنب المفاجأت.

*** استخداماته في مجال تطبيقه**

عموما يتلائم المنهج الوصفي مع العلوم الاجتماعية و الإنسانية و يكثر استخدامه في المجالات العسكرية لأنه يزود الدارس بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن ، أما في المجال القانوني فيستخدم اور مفرومة القانونية و دراسات المؤسسات العقابية وإجراء تحقيقات عن خفايا النزاعات القانونية نمو السمات الإجرامية في المجتمع .

*** مراحل البحث في المنهج الوصفي :**

أ-الاستكشاف و الصياغة : يتم فيها استطلاع محال محدد للبحث الاجتماعي و تحديد المفاهيم و وجبات أو جمع المعلومات العامة عن المشكلة كاستشارة الأفراد ذوي الخبرة بالمشكلة و العودة على ترت العلوم الاجتماعية المتصلة بالمشكلة.

ب-التشخيص و الوصف المعمق : و فيه تحدد الخصائص و تجمع المعلومات بوصف دقيق لموضوع البحث هو عليه فالفرق بين الدراسة الاستطلاعية و الدراسة الوصفية المعمقة الأولى يهتم فيها الباحث دراسات سابقة حول المشكلة أما الثانية فتشخص الظاهرة مباشرة .

*** خطوات المنهج الوصفي (الخطوات العملية):**

لا يختلف المنهج الوصفي في تطبيقه عن المناهج العلمية عامة فهو يبدأ بالمشكلة (تحديدها) و ينتهي بكتابة تقرير عنها وفق الخطوات التالية :

1 – تحديد المشكلة و صياغتها

2 – وضع فرضيات توضح أسس بنائها

3– اختبار العينة

4 – جمع بيانات و معلومات بطريقة منظمة و دقيقة .

5– استخلاص النتائج و تنظيمها و تصنيفها

6 – تحليل النتائج و تفسيرها و استخلاص التعميمات

7– كتابة تقرير بحث حول المشكلة

أساليب المنهج الوصفي :

يستخدم الباحث في المنهج الوصفي أساليب مختلفة مثل الدراسات المسحية ، دراسة الحالة ، تحليل المحتوى ، دراسة النمو و التطور .. الخ

أ) أسلوب المسح : يتمثل في جمع البيانات و المعلومات عن عدد كبير من الأفراد ، على نطاق جغرافي كبير أو صغير ، و يكون شاملا ، أو بطريقة العينات للحصول على نتائج دقيقة ، و تصنف الدراسات المسحية إلى مسوح تعليمية (التعليم) و اجتماعية ، مسوح للرأي العام ..،

ب) دراسة الرأي العام : تشكل الدراسات حول الرأي العام جانبا هاما من الدراسات القائمة على مناهج البحث العلمي ثم تطورت دراسات الرأي العام حتى أصبحت مؤشرا أساسيا لفهم أي ظاهرة.[55]

ج) البحث السكاني (الديمغرافي) : و هو دراسات وصفية للسكان لفهم طبيعة وخصائص أي مجتمع تعتمد الإحصاء ، جمع العينات ، ... و تكشف عن متغيرات ديموغرافية للسكان (العدد ، نسبة النمو ، التوزيع ، النشاطات ، الأجناس ، الأعمار ، ...) مما يوفر مادة أولية و معطيات أساسية لأي سياسة اجتماعية.

و عموما فإن المنهج الوصفي من أكثر المناهج ملاءمة للدراسات الاجتماعية لأنه يصف و يحلل الظواهر الاجتماعية من خلال بيانات يجمعها باساليب تقنية منهجية .

- حوصلة المنهج الوصفي :

المنهج الوصفي من أكر المناهج ملائمة للدراسات و الأبحاث الاجتماعية لأنه يصف و يشخص و يحلل الظواهر المدروسة وصف موضوعيا دقيقا من خلال البيانات و المعلومات التي يجمعها بالأساليب و التقنيات المنهجية .

- المنهج التاريخي

*** لفظ التاريخ :**

التأريخ : التعريف بالوقت

[55]الراي العام عند : علماء الاجتماع : ناتج نهائي للتفاعل الاجتماعي عند الأفراد . علماء السياسة : ظاهرة ماهيرية في اتخاذ القرار السياسى - علماء النفس : أراء افراد موزعة حول قيم و اتجاهات.

التاريخ Histoire :كلمة يونانية تعني الرؤية أو النظر ، فالمؤرخ شاهد على الوقائع ، و قد عرف وروت (القرن 5 ق م) التاريخ ب عرض للاستقصاء و المعرفة .

ثم جاء العرب و المسلمون و ركزوا على سرد الوقائع و الأخبار مثلا كتابات ابن الأثير (الكامل في التاريخ) (ت 1332 م) و السماوي (المتوفي 1503 م) و السيوطي (ت 1505 م) ثم جاء من بعدهم من أكمل التعريف العلمي للتاريخ المعتمد على النظرة العلمية .

*** مدى علمية التاريخ :**

منذ نهاية القرن 19م ظهر نقاش حول علمية التاريخ خاصة بعد صدور كتاب (المدخل للدراسات التاريخية) للكاتبين لوم بلوا ، سيبوس نهاية 1898 في فرنسا .

فهناك رأي ينكر علمية التاريخ لأن مادته غير ثابتة و غير قابلة للتجريب ، بينما هناك رأي يؤكد صفة العلمية للتاريخ اعتمادا على خصائص المادة التاريخية و طرق البحث فيها و التزام المنهج التاريخي و هذا ما صرح به الأستاذ جون باجنل بيوري بقوله ((التاريخ علم ليس أكثر أو أقل)) History is science no more no less

وعليه فإن علم التاريخ هو وصف الأحداث التاريخية بطريقة موضوعية في سياق زمني و مكاني باستخدام طريقة استقرائية يغلب عليها الطابع النقدي و التحليلي و الكشف عن العلاقات السببية للأحداث الماضية ، و قد اشتهر علماء كثيرون و طوروا علم التاريخ بمنهجية علمية من أمثال المؤرخين الألمان و الفرنسيين أشهرهم بيرنهايم (كتابه حول منهجية البحث التاريخي 1894)، فوستال دوكلارج (المدينة العتيقة 1830 – 1889) إضافة إلى رواد عرب مثل

أسد رستم (مصطلح التاريخ بيروت 1931)، حسن عثمان (منهج البحث التاريخي القاهرة 1943).

1- مفهوم الدراسات التاريخية :

لهم بماضي مختلف الفروع العلمية لأن الباحث في أي مجال علمي مضطر إلى الدراسة التاريخية في تخصصه لأن لكل علم تاريخ ، و ذلك بتتبع الظاهرة المدروسة سابقا و ها ما أشار إليه ريكمان بقوله :

المنهج التاريخي يعتمد أساسا على فهم التغيرات و المظاهر المختلفة للظاهرة من خلال النظر غيها في سياقها التاريخي .

*** المنهج التاريخي :**

. تعريفه : هو قواعد و إجراءات يتبعها الباحث في جمع المادة التاريخية و دراستها و نقدها و تحليلها و استخلاص النتائج منها لفهم الحاضر و التنبؤ بالمستقبل

أهميته :

- دراسة التاريخ العام للأمم و الخاص للأشخاص
- فهم الجوانب الايجابية و السلبية الحياة الناس لاستخلاص العبر .
- اتساع مجالات استخدام المنهج التاريخي إذ يستخدم في مختلف العلوم و ليس في مجال التاريخ فقط.

مأخذه : رغم أهمية المنهج التاريخي إلا أن مصادره ليست موضوعية خاصة الأفراد الذين تضعف ذاكرتهم أو يميلون إلى التحيز أو المبالغة مما يصعب تطبيق المنهج التاريخي و رغم ذلك يبقى المنهج التاريخي قائما بأسلوب دقيق و منهجي و ضروري .

*** المصادر التاريخية :**

يستند المنهج التاريخي إلى عدة مصادر تختلف و تنوع بطبيعة المادة التاريخية ، فهناك مصادر مادية و أخرى مكتوبة و ثالثة مصورة و رابعة شفوية .

أ) المصادر المادية : مثل أنواع الفنون و العمارة و الزخرفة و المنحوتات ، المباني التذكارية (الظاهرة او المغمورة) ، تعتبر هذه الشواهد كاشفة وصادقة عن النشاط الإنساني دون تحريف او تغيير ما عدا الظروف الطبيعية .

ب) الوثائق المكتوبة : تتعدد بطرق تصنيفها من حيث النوع و القيمة

– من حيث النوع : تنقسم إلى وثائق شخصية (السير الذاتية) ، المراسلات و الخطابات .. الخ

و وثائق رسمية (المعاهدات ، العقود ، سجلات المحاكم ، ...) تتضمنها دور المحفوظات و الأرشيف

من حيث القيمة : تصنف الوثائق إلى وثائق مكتوبة أولية تتضمنها دور الرشيف و اغلبها تقارير سرية ، معاهدات ، سجلات ، .. الخ ، و أخرى ذات قيمة ثانوية و هي عبارة عن كتابات تاريخية منقولة تتضمنها المكتبات العامة ، و نتعامل معها بحذر .

ج) الوثائق المصورة : تشمل الفنون ، الرسوم ، الصور ، الأشرطة السمعية البصرية ، الخرائط و غيرها

د) المصادر الشفوية : أقوال تؤخذ من شهود عيان ممن عايشوا الحدث أو حكم و أمثال و أغاني و أشعار .. تعتمد على الذاكرة و تخضع للتمحيص و النقد .

2- خطوات المنهج التاريخي (الخطوات العملية):

- **اختيار الموضوع :**

* هي الخطوة الأولى و الهامة و تخضع لعدة معايير تتعلق بالموضوع و الباحث .و عند اختيار الموضوع لا بد من اعتماد المعايير التالية :

1 تحديد الإشكالية بطرح أسئلة فرعية أساسية تشمل الإطار الرماني و المكاني و النوعي للموضوع.

2 وفرة الخبرة العلمية للباحث .

3 الابتعاد عن القضايا المتخصصة جدا خاصة بالنسبة للباحث المبتدئ .

4 التأكد من عدم معالجة الموضوع الدروس سابقا

5 وفرة الجانبية و الجدية في الموضوع .

6 الاستعداد النفسي لإنجاز العمل للباحث

7 امتلاك الباحث المؤهلات شخصية (هدوء الأعصاب قوة الملاحظة، الإبداع، الشجاعة..) فضلا عن مؤهلات علمية و لغوية.

- ضبط خطة الموضوع :

بعد اختيار الموضوع يضع الباحث تصميما أو ليا قابلا للتغيير حسب المادة الموفرة و تتضمن خطة العمل : مقدمة + متن عرض + خاتمة (كتاب مناهج البحث العلمي ل: عمار بوحوش

أ) المقدمة : تتضمن الإحاطة بالموضوع العام المعالج مع ضبط إطاره الزماني و المكاني و موقعه من تاريخه العام و المحلي إضافة إلى دواعي الاختيار و المشاكل المعترضة و النتائج المامول الوصول إليها مع الإشارة للإشكالية و المنهج المتبع و كل ذلك في حدود 10 صفحات.

ب) المتن (العرض) : يتضمن أقسام و فصول متسلسلة مرتبة زمنيا و نوعيا و كميا ، تتفرع إلى جزئيات أو أحداث أو أفكار رئيسية و ذلك حسب النقاط التالية :

- كل فصل يبدأ بتمهيد يوضح الواقع التاريخي بالتحليل و المناقشة و عرض الأدلة و الشواهد التي تسبق تسجيل الحقائق في كل فصل .

- تحديد المسائل الرئيسية في الفصول و عرض المشكلات الجزئية في الفقرات المؤلفة لكل فصل .

- إخضاع السياق التاريخي للبحث لأسس منطقية و أفكار مترابطة

- وضع أسئلة استفسارية (استفهامية) لكل نقطة في الفصل . ج) الخاتمة : خلاصة أفكار الموضوع و ما توصل إليه الباحث من أفكار و استنتاجات و تساؤلات القضايا لم يتوصل فيها الباحث إلى جواب مقنع.

1 – التعرف

للتعرف الباحث على المادة البحثية بالرجوع إلى المراجع العامة مثل : دوائر المعارف ، قوام المراجع (بوغرافيا) ، المدونات العامة ، الدوريات العلمية و الكتب العامة و الدراسات الحديثة.

– نماذج الموسوعات المساعدة : مثل الموسوعة الفرنسية الكبرى ، الموسوعة الإسلامية ، الموسوعة البريطانية ..

– فهارس الكتب و المؤلفين منها : فهرست ابن النديم (1046) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون لحاجي خليفة ، كتاب جلبي (1656) ، هدية العارفين باسماء المؤلفين و آثار المصنفين (إسماعيل بغدادي 1920) معجم المؤلفين (عمر الحال) ، الأعلام (خير الدين الزركلي)

2 – نقد المصادر :

يتوجب على الباحث نقد الوثيقة التاريخية لأن الأصل في التاريخ الاتهام و عليه يكون النقد ظاهريا و باطنيا.

أ) النقد الظاهري (الخارجي) ينقد الباحث ظاهر الوثيقة بإثبات صحة الأصل و السلامة من التزييف و ينقسم إلى قسمين :

نقد تصحيحي للوثيقة و نقد يبحث عما أدخل على الوثيقة من إضافات .

– نقد التصحيح : يهدف لإثبات صحة الأصل و يشمل المصدر المكتوب و الرواية الشفوية

أ – **المصدر المكتوب :** قد يجد الباحث عدة وثائق بعدة احتمالات

1أ – وجود وثيقة أصلية : يقوم الباحث بإثبات صحتها بفحص الورق ، الخط ، الحبر ، الأختام ، طبيعة المفردات .

2أ – فقدان الأصل و وجود نسخة لها أخطاء: يتوجب على الباحث تصحيحها إكمال الجمل الناقصة و الحروف الساقطة و النقاط الناقصة) .

3أ – وجود نسخ عديدة لأصل ضاع : و هنا يجب المقارنة

ب) الرواية الشفوية : يواجه الباحث مشكل تعدد الروايات حسب الحالات التالية :

پ1 – روايات متعددة لحدث واحد : تستوجب التحليل و المقابله و عرضه التحليل و المقابلة و عرضها بنصها دون ترجيح .

ب 2– روايات متعددة احدث واحد : تتطلب الشواهد و الأدلة .

ب3 روايات متفقة و وجود رواية واحدة مخالفة للحدث : لا يجوز الترجيح بالأغلبية فقد يكون الواحد د بل يرجع الباحث إلى تحليل مصدر الروايات و إذا رجح إحداها فلا يعتبرها رأيا نهائيا.

ب4– روايات متفقة : على الباحث أن يعتمد التواتر كدليل على صحة الحدث .

ج) النقد الباطني (المحتوى):

هدفه حصول الباحث على معلومات صحيحة من الوثيقة و ينقسم :

ج1. النقد الباطني الايجابي : هو إدراك المدلول الحقيقي للنص و تحديد معانية الخفية من خلال شرح المصطلحات ، المفردات حسب الزمان و المكان ، و مستوى الثقافة و معرف أصل

، أي تحليل شامل للعملية اللغوية و التاريخية و الجغرافية لألفاظ الوثيقة ، مما يستوجب الاستعانة بعلوم اللغة ، المعاجم ، الأسماء .. الخ

ج 2 . **النقد الباطني السلبي** : معرفة ظروف كتابة النص من طرف الكاتب و مدى صحتها و مدى صدقه و الخلاصة بطرح الأسئلة التالية : هل كان يريد الكاتب منفعة مادية أم علمية عندما يقدم معلومات خاطئة ، هل انساق وراء غرور فردي أو جماعي بغية التمجيد و الفخر ؟ هل كان في موقف أرغمه الكذب ؟ و باختصار ما علاقة المؤلف بالحدث ؟

و هذا يستوجب على الباحث التعرف على عصر و بيئة و معارف الكاتب .

و الخلاصة هي أن النقد الظاهري و الباطني يؤكد صحة الوثيقة شكلا و مضمونا و لذلك قال أسد رستم في كتابه مصطلح التاريخ : إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها .

الصياغة :

مليات السابقة يشرع الباحث في تحليل المادة التاريخية و ترتيبها و إعادة إنشائها .

المنهج التجريبي :

مقدمة : هو منهج يفسر الوقائع الخارجة عن العقل أو النفس بالتجربة ، دون الاعتماد على قواعد المنطق الصورية ، و يقوم على نوعين من المتغيرات.

. المتغير المستقل : و هو العامل المؤثر في الظاهرة (العامل التجريبي)

. المتغير التابع : و هو الفعل الناتج أو نوع السلوك الناتج عن تأثير العامل المستقل في الظاهرة

و هذان المتغيران أساسيان في المنهج التجريبي

* خطوات المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية

1 الملاحظة : يعتمد على الحواس الموجهة للظاهرة لكشف خصائصها

2 – الفرضية : تقصير مؤقت محتمل للظاهرة

3 . التجربة : توفير شروط اصطناعية كفيلة بإحداث الظاهرة

* إذا كانت الخطوات السابقة تهم العلوم التجريبية فإن العلوم الاجتماعية تعتمد الخطوات التالية

1 الشعور بالمشكلة

2. مراجعة الدراسات السابقة حول الظاهرة

3. تحديد معالم المشكلة

4. صياغة فرضيات

5 وضع تصميم منهجي حسب متغيرات الموضوع و أدوات التجربة كاختبار عينة البحث أو تصنيف المبحوثين إلى مجموعة أو مجموعات

6. إجراء التجربة وقياس نتائجها

7.كتابة تقرير حول النتائج النهائية

طريقة التجريب في طريقة المجموعة الواحدة : تهدف إلى اختبار مدى تأثير المتغير المستقل لحث و التيم ، قمر نجري اختبار على مجموعة طلبة للتأكد من مدى نجاعة تطبيق برنامج اللغة العربية مثلا

- **طريقة المجموعتين المتكافئتين :** نقسم الطلبة إلى مجوعتين لاختبار صحة برنامج ما فتخضع مجموعة الأولي لاختبار في البرنامج الجديد و الثانية لاختبار في برنامج قديم فإذا كانت نتائج مجموعة الأولى أحسن من الثانية نتأكد بجدوى البرنامج الجديد .

*** شروط التجربة الجيدة :**

1 دقة الفرضيات في ذهن الباحث

2 . التطبيق الدقيق للتجارب

3 . الملاحظة الدقيقة و الموضوعية

4. تكرار التجربة بما يسمح بتعميم الظواهر

عند تعذر التجربة يلجا الباحث للإحصائيات و البيانات

*** تطبيقات و استخدامات المنهج التجريبي**

أولا : مع علم النفس:

علم علم النفس على الملاحظة و القياس في دراسة سلوك الإنسان و توصل إلى عدة نتائج و قوانين من قانون فيبر (العلاقة بين المثير و الاستجابة) ، أو قانون عالم الاجتماع الأمريكي وست وورد ان افراد يبحثون عن الكسب دون مجهود إضافة إلى تجربة التنويم المغناطيسي و تأثيره في مرضى الهستيريا

ثانيا مع علم الاجتماع :

جامع المنهج التجريبي في البحوث الميدانية مثل علم الاجتماع السياسي ، علم اجتماع مغرافيا ، علم الاجتماع الصناعي .

المدرسة الإسلامية:

1-مفهوم النظرية الإسلامية في السوسيولوجيا :

يقصد بالنظرية الإسلامية في السوسيولوجيا أسلمة علم الاجتماع موضوعا، ومنهجا، وتصورا، ورؤية، ومقصدية، وتمثل العقيدة الربانية في التعامل مع المواضيع الاجتماعية، والاحتكام إلى المعيار الأخلاقي والقيمي أثناء التعامل مع الوقائع والظواهر المجتمعية، وتقديم الحلول ضمن رؤية إسلامية بعيدة عن الطائفية والمذهبية والعرقية، واستحضار العقل الإسلامي في التحليل والتشخيص والتركيب، واقتراح الحلول الإسلامية الممكنة في معالجة الأدواء الاجتماعية، وتوجيه المجتمع وتعديله وتصويبه وتغييره. وفي هذا، يقول الباحث المغربي محمد محمد امزيان: " غير أن طائفة من المؤلفين أدركوا المعنى الحقيقي الأسلمة العلوم الاجتماعية الذي يتمثل في ضرورة حضور العقل الإسلامي في التحليل والتفسير وإخضاع الأفكار الاجتماعية للمذهبية الإسلامية، وجعل الخلفية العقائدية حاضرة في طرح القضايا الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بقضايا التراث العربي الإسلامي أم بمشكلات المجتمع العربي الإسلامي أم بقضايا إنسانية عامة". ومن هنا، يمكن الحديث عن تيارين ضمن النظرية الإسلامية لعلم الاجتماع: تيار أول يربط أسلمة العلوم الاجتماعية بالمواضيع المتصلة بالإسلام تراثا وواقعا وفكرا، والثاني يربط ذلك بالعقائدية الإسلامية.

ظهرت النظرية الإسلامية في السوسيولوجيا، في سنوات السبعين من القرن الماضي، رد فعل على الكتابات السوسيولوجية الوضعية (أوجست كونت، وإميل دوركايم، وسان سيمون، وهربرت

سبنسر) من جهة، والكتابات السوسيولوجية الماركسية (كارل ماركس، وإنجلز، ولينين، وماو تسي تونغ، وبيير بورديو، وكلود باسرون...) من جهة أخرى.

وقد ظهرت الدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية كبديل للتناقضات التي وقع فيها هذا الفرع من العلوم الإنسانية، وتخليصه من المضامين الإلحادية التي يحملها. وقد تفاوتتهذه الجهود على مستوى العمق والتحليل وعلى مستوى الوضوح والرؤية والتصور. ففي الحين الذي ظهرت فيه طائفة من البحوث الجادة والمخلصة والتي حاولت أن ترسم معالم المنهج الجديد ظهرت محاولات أخرى تحمل نفس الشعار دون أن تكون على نفس المستوى من الجدة والوضوح". وقد ظهرت دعوات جديدة لتأصيل علم الاجتماع في الوطن العربي؛ يمكن تصنيفها إلى ثلاث تجاربسوسيولوجية كبرى: تجربة علم الاجتماع العربي؛ وتجربة علم الاجتماع القومي؛ وتجربة علم الاجتماع الإسلامي.

العربية، وتحدد والهدف من ذلك كله هو العودة إلى الذات العربية أو القومية، وتأصيل علم الاجتماع العربي، إما ضمن منظور عروبي، وإما ضمن منظور قومي، وإما ضمن منظور إسلامي، مع رفض المنطلقات المنهجية والفلسفية الغربية، ولاسيما آليات الكتابة السوسيولوجية الوضعية أو الماركسية. لذلك، سارع الباحثون إلى قراءة اجتماعية للتراث العربي؛ ودراسة الوضع الاجتماعي العربي الحالي في ضوء تراثنا؛ وخدمة الأهداف القومية للأمة العربية؛ وإغناء التراث الاجتماعي والإنساني بجهود الكتاب السوسيولوجيين العرب. ومن أهم السوسيولوجيين الذين دافعوا عن علم الاجتماع القومي الباحثان المصريان أحمد الخشاب في كتابه (التفكير الاجتماعي دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية)، وعبد الباسط عبد المعطي في

كتابه (اتجاهات نظرية في علم الاجتماع)، ومن جهة أخرى، يعد السوسيولوجي العراقي معن خليل عمر من المدافعين الغيورين عن علم اجتماع عربي، كما يتجلى ذلك واضحا في كتابه (نحو علم اجتماع عربي) .

هذا، وقد أكدت محاولة أحمد الخشاب" ضرورة العناية بدراسة النظرية الاجتماعية القومية على أن تكون فكرية عربية خاصة تنطق بمستخلصات التجربة التاريخية الحضارية، وتجسد المشخصات العقائدية والثقافية للأمة مستويات تطلعاتها وأبعادها. ويقترح في هذا الصدد توجيه مزيد من العناية بدراسة النظرية الاجتماعية دراسة تحليلية نقدية، على أن نستشف لها أنموذجا إيديولوجيا يضمن إنماء العناصر الدافعة والمنشطة لديناميات الانتفاضات الاجتماعية المعاصرة من ناحية، وتعمل على تقويض الوضعية التعويقية التي كثيرا ما تستغل في الانتكاسات والارتدادات التي تمارسها الرجعية".

2-رواد النظرية الإسلامية

هناك مجموعة من الباحثين الذين تبنوا النظرية الإسلامية في دراسة علم الاجتماع إما جزئيا وإماكليا. ومن هؤلاء: زيدان عبد الباقي في كتابه (علم الاجتماع الإسلامي، ويوسف شلحود في كتابه (المدخل لسوسيولوجيا الإسلام الذي صدر بالفرنسية سنة 1958م، وسامية مصطفى الخشاب في كتابها (علم الاجتماع الإسلامي)، وزكي محمد إسماعيل في كتابه (نحو علم الاجتماع الإسلامي)، ونبيل محمد السيمالوطي في كتابه (المنهج الإسلامي في دراسة علم الاجتماع)، وصلاح مصطفى الفوال في كتابه (المقدمة لعلم الاجتماع العربي والإسلامي)، ومنصور زويد المطيري في كتابه (الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع: الدواعي والإمكان)،

وإلياس يونس وفريد أحمد في كتابه (مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي)، وفضيل دليو وآخرون في كتابهم (علم الاجتماع من الترغيب إلى التأصيل)، ومحمد محمد أمزيان في كتابه (منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية).

تتبني النظرية الإسلامية، في علم الاجتماع، على رفض التصورات السوسيولوجية الوضعية والماركسية من جهة، ورفض دراسة واقع المجتمع العربي في ضوء النزعات العربية والقومية والفئوية والطائفية والحزبية والإيدولوجية والإثنية. ومن ثم، تهدف هذه النظرية إلى دراسة الظواهر الاجتماعية في منظور المنهج الإسلامي موضوعا، ومنهجا، ورؤية، ومقصدية. وبالتالي، التركيز على المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وتمثل المعايير الدينية في الوصف والتشخيص والوصف والتقويم، وتبني العقيدة الإسلامية في علاج المشاكل الواقعية، ومحاربة الإلحاد والنزعات المادية والإباحية، والاهتمام بدراسة التراث الاجتماعي، والاستفادة من النظريات الاجتماعية الثاقبة عند علمائنا المسلمين، أمثال: الكندي، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن مسكويه، وابن خلدون، والجاحظ، وغيرهم. علاوة على تمثل الفكر الخلدوني في دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية بغية تأصيل علم الاجتماع وتأسيسه، قصد الانتقال من التقليد والتبعية والاجترار إلى الإبداع والتجديد والابتكار، وإعادة الثقة في الذات المسلمة. ومن ثم، التمسك الاجتماعي بالهوية والأصالة والخصوصية، وقراءة التراث الاجتماعي العربي القديم في ضوء رؤية إسلامية عميقة، واستحضار العقل المسلم في التحليل والوصف والتشخيص والعلاج. ولا ننسى أيضا ضرورة قراءة المجتمع الإسلامي المعاصر في ضوء المنظور الإسلامي الرباني، والاسترشاد بالأساس العقائدي لإصلاح ما اعوج من هذا الواقع، باقتراح

وصفات علاجية تتلاءم مع الرؤية الإسلامية المعتدلة والمتكاملة والمتوازنة؛ وتمثل الوحي (قرآنا وسنة) مصدرا للمعرفة الاجتماعية، واستخدامه آلية للتوثيق السوسيولوجي. ويعني هذا أنه من الضروري أن يتسلح الباحث بالوحي في دراسة النظم الاجتماعية، ورصد قضايا الإنسان، وصياغة القوانين الاجتماعية. أضف إلى ذلك ضرورة التشبث بالمذهبية الإسلامية القائمة على التوحيد في فهم الواقع وتفسيره وتأويله. أي: يعتبر التوحيد أساسا نظريا ومنهجيا ومذهبا بديلا في دراسة الظواهر والوقائع، ورصد مستوى البناء والتقدم والتغير الحضاري.

منهجية ابن خلدون والإسقاطات المادية:

في إطار الآراء الفلسفية، يذهب الأستاذ (مهدي عامل) – المفكر اللبناني – إلى أن التاريخ ليس حركة الأحداث، بل حركة الوقائع؛ أي: حركة الكل الاجتماعي، ويذهب كذلك إلى أن التاريخ – (أي: الممارسة التاريخية) – بالتالي ليس إخبارا حدثيا؛ أي: نقلا للأحداث، بل هو إخبار واقعي، والواقع بالضرورة اجتماعي، ولئن كان الإخبار الحدثي نقلا، فإن الإخبار الواقعي (الاجتماعي) ليس نقلا أو سردا، وليس بإمكانه أصلا أن يكون كذلك؛ لأن النقل أو السرد هو بالحدث وللحدث، والواقع الاجتماعي الذي يخبر التاريخ عنه – أي: يؤرخه – ليس أحداا؛ إنما هو بناء مترابط معقد من العلاقات المختلفة.

وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه؛ لأن المؤرخ لا يستطيع تجاوز الإخبار الحدثي كلية، فلا يقف عنده، بل يسير به نحو اكتشاف العلاقات المختلفة وضعية أو جزئية، كما أن المؤرخ – كذلك – لا يقف عند اكتشاف قوانين الحركة؛ ليرى فيها قوى ذاتية عمياء تحرك التاريخ وتصنع الأحداث كما يريد منا (مهدي عامل) وغيره من أصحاب التفسير المادي أن نؤمن، بل أن نؤمن

بأن ابن خلدون قال به، أو حسب قوله في عبارته المألوفة عن الماديين: "إن الضرورة التاريخية هي – في تعبير آخر – منطق الاجتماع البشري...، إنها الضرورة الخلدونية في انتقال المجتمع من البداوة إلى الحضارة، أو في انتقال الدولة من طور إلى طور، أو في وصول العصبية إلى غايتها، التي هي الملك". فهي حركة داخلية عمياء (ضرورة)، وعلمية فكر ابن خلدون – بالتالي – عند "مهدي عامل" ليست بسيطة، إنها علمية معقدة، لقد قفز ابن خلدون بالفكر العربي إلى علميته؛ بتحريره النظر في الموجودات – ومنها الواقعات العمرانية التاريخية – من هيمنة الفكر الديني الذي ينظر في الموجودات جميعا في ارتباطها بمبدأ وجودها، الذي هو من خارجها، وهو خالق، وهي خليقته..

أما الفكر العلمي الخلدوني، فيقوم العقل فيه على استقلال الموجودات بذاتها عن كل ما ليس هو، وعن كل ما هو من خارجه، فلا يدخل في دائرة معرفته إلا ما هو ضروري بضرورته، لا بضرورة غيره. أي بدون تدخل من الإله. ولئن ألجأت الضرورة إلى النظرة في الدين، ففي ضوء القوانين العمرانية كظاهرة عمرانية، أما ربط العمران بالدين ربطا تبعا، فهذا – في رأي مهدي عامل – ما يرفضه ابن خلدون رفضا قاطعا.

وأخيرا في رأي مهدي عامل أيضا تكمن علمية فكر ابن خلدون في أنه وجه التاريخ والاجتماع إلى هدف واحد، حين تخطى حدود الحقل التاريخي المغربي إلى حقل التاريخ الاجتماعي بعامة، فنجح في ربط صياغة القوانين الكونية – التي هي عملية بناء النظرية العلمية للتاريخ – بعملية البحث في هذه الأسباب؛ أي: بعملية التفسير المادي (الاجتماعي التاريخ. وفي الطريق نفسه، ولتقل: في إطار هذا "التعليب المادي"، إذا صح التعبير مع قليل من التوسعة – يبدأ

(سالم حميش) بحثه الذي بذل فيه جهدا تحليلا متميزا حول (الخلدونية في مرآة فلسفة التاريخ بالوقوع في الحفرة المادية – الماركسية أو شبة الماركسية – نفسها.

فمن البداية يسجل الباحث أن الطريقة التي يعالج بها ابن خلدون الحياة السياسية والثقافية "لها بعض القرابة بالطريقة التي يحلل بها مثلا ماركس أو فيبر نمط الإنتاج الرأسمالي؛ فكلهم يسعون إلى عرض البنية الأساسية وسيرها النوعي"، ويؤكد اتجاهه (في الهامش) بعرض بعض نماذج التشابه المثيرة بين ماركس وابن خلدون، وهي تشابهات يمكن أن توجد بين ماركس وعشرات المفكرين دون أن يكون الفكر منتميا إلى فلسفة مادية؛ فالجانب المادي في الحياة جانب لا يمكن إنكاره، ولم ينكره فيلسوف مسلم.

واحد، باستثناء بعض منحرفة الصوفية الذين لا يعتد بهم، وقد تتبعه كثيرون وحاولوا – عبئا – إخضاعه الفلسفة مادية متجاوزين جذوره الإسلامية الشمولية. في مشروع ابن خلدون الضخم يقول سالم حميش: "يقوم الخطاب على ازدواج التركيب حول العلم والعقيدة الدينية، والمطلوب دوما هو فك ارتباطاته والتباساته، ليس لقصد بيداغوجي فحسب؛ وإنما أيضا لغاية معرفية؛ ذلك لأن الموضوعية ليست هي القاعدة المهيمنة دوما عند مؤرخنا (!)، فمن حين لآخر يختلط بها شعوره الديني (وهل الشعور الديني مخالف بالضرورة للموضوعية؟ فيحدث له تمييزات وتقسيمات يلزم أن نكون حذرين بإزائها، ولا أدل على ذلك مثلا من تمييزه بين العصبية الإيجابية (المحمودة) في سبيل الله، والعصبية السلبية المذمومة، أو (على الباطل) في الجاهلية ومع المذاهب والتيارات اللاحقة"

يواصل سالم حميش تحليله المادي لمنهجية ابن خلدون: "أما إذا أعدنا الخطاب التاريخي الخلدوني إلى مادته العلمية، وخلصناه من حلقاته وعقده الموثوقية البارزة (الباحث يقصد التحليل الخلدوني الإسلامي)، فإنه قد يكتسي بالعمق مع وجود فوارق خاصيات ثلاث: المادية، والوضعية، والدائرية وفي سياق إثبات مادية الفلسفة الخلدونية، يرى الباحث أن ذلك يبرز في فكرتين: في نصوص ابن خلدون النظرية، وهما: "الطبيعية"؛ حيث إن ابن خلدون – ككل الماديين القدامى والمحدثين – يرجع للإنسان وضعه ككائن طبيعي خاضع لمنحنى بيولوجي ضروري وشمولي، "والسببية" أو "العلنية": هي الفكرة الثانية المثبتة المادية فلسفة ابن خلدون التاريخية – في رأي الباحث – والسببية تعني: أخذ الكائن التجريبي المحسوس بعين الجد؛ (أي: إهمال ما وراء الحس)، وكيف يمكن أخ العالم الواقعي بعين الجد إن لم يكن بالإعراض عن التحليقات الماورائية والصوفية؟! (أي: ترك القول بالميتافيزيقا، أو تحليل الواقع عن طريق الإيمان بدور القدرة الإلهية في التاريخ!)، واعتمادا على تأويل غير موضوعي لنص ابن خلدون الذي يقول فيه: "واعلم أن الإنسان مفتق بالطبع إلى ما يقوته ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوئه إلى أشه وكبره"، يستنتج الباحث أن الفكر الاقتصادي الخلدوني الطبيعي يرى أن الله "لا يختص" إلا بخلق شروط الحياة المادية، أما سيره وغاياته، فأمور موكولة إلى الإنسان.

ويتابع سالم حميش تحديد صلاحيات الله وفق تأويله للمنهج الخلدوني الاقتصادي، فيرى أن "إتاحة التدخل الإلهي" لربما أن وظيفته حل الطابع الإشكالي والعرضي للرزق، والمتجلي من وجهة أخرى في تقدير قيمة البضائع، وتحديد الأسعار فيجد أن عبارة ابن خلدون واضحة في أن الله هو الموكل إليه كل شيء والمسؤول عن الرزق، يحاول تأويل الأمر، ويلمح إلى أن ابن

خلدون متناقض مع نفسه؛ لأنه أفاد بأن كسب الرزق من عمل الإنسان في موقع آخر، يقول حميش: "وأما الرزق، فهو في اعتبار ابن خلدون موكل إلى الله، وهذه الإحالة في ميدان خاص – كالاقتصاد – ليست سوى تعبير عن عقيدة أو إيمان، وهو على كل حال لا يتوافق مع قولين للمؤلف: واحد قطعي، والآخر استدلالي"، ثم ينتهي إلى عبارة حاسمة تنفي التدخل الإلهي في الرزق، يقول: "وعلى هذا النحو يظهر أن دائرة المعاش مستقلة وقائمة بذاتها"؛ فهي – في الفلسفة الخلدونية من وجهة نظره التأويلية – لا دخل لله فيها، بل هي عمل إنساني محض، حتى لو قال ابن خلدون بأنها موكلة إلى الله؛ لأن قول ابن خلدون هذا مجرد تعبير عن عقيدة وإيمان!

إن هذا الإسقاط والتعسف في توجيه آراء ابن خلدون الذي يقدمه سالم حميش – إنما يرجع إلى ضغط النزعة الأيديولوجية المادية، التي لا تريد أن تبصر العوامل الأخرى، ولا تريد أن تعترف بهيمنة الله وعنايته بالتاريخ الإنساني والحضارة البشرية، بل والكون كله. ويقع كل هؤلاء الماديين في خطأ كبير حين يفرضون التصور اللاهوتي على الإسلام، ويتصورون أن أي قول بفعل الله ورعايته المباشرة يعني التناقض الكامل مع فعل الإنسان ومع الأسباب والقوانين الداخلية، التي هي (نظام الله) الذي أودعه "داخل" كل كيان حي أو منتج، إن الذي خلق المواد الخام في عقيدتنا (شروط الحياة المادية بتعبير حميش) هو الله الذي يرعاها في كل لحظة، وكل مكان، وكل حركة، وهو الذي يخضعها باطراير للسنن، ويبطل فاعليتها لو شاء، إنه المالك القوانينها، وليس اطرادها إلا يدا من أياديه، ونعمة من نعمه، وإلا لأصبح فقه الكون والمجتمع وتسخيرهما مستحيلا. و عندما يأذن الله بخرق النواميس أو طي صفحة من صفحات

الحضارات، أو ركن من أركان الأرض، فإنه يفعل ذلك في ومضة خاطفة؛ فعلمه وقدرته فوق كل علم وقدرة إنسانية، وهما راعيان وموجهان لعلم الإنسان وقدرته. إن المفكر المسلم الذي يرفض اللاهوت، ويعي دور الإنسان الرائع الفاعل، والتناغم في صناعة الحضارة – لا يشعر بالتناقض أو صراع بين فعل الإنسان وبين رعاية الله وعنايته، إن رعاية الله ليست تكبيلا لكل ملكاته وأجهزته واختراعاته، بل تحيطه برحمة عامة تشبه الرحمة التي يرسلها الله في الهواء والماء والشمس لكل الناس، ولا سيما هؤلاء الذين ينسجمون مع سننه وأوامره ونواهيه، إنهم الأكثر انسجاما وإبداعا وخيرا وحقا، في الإطار الإنساني الأوسع زمانًا، والأعمق روحا، لكن التفسير المادي يعجز عن إدراك هذه المنظومة الرائعة، ويفصل بين ما هو مادي وما هو روحي ومعنوي، ويضع أسوارا من التناقض والصراع بين ما هو غلوي وما هو أرضي وهي أسوار لا وجود لهما إلا في مخيلته ومقولاته غير العلمية وغير الموضوعية.

المدرسة الماركسية

تهدف نظرية العلاقات الدولية إلى تفسير العلاقات الاجتماعية و شرحها بصورة عامة و العلاقات الدولية بصورة خاصة، و أن ليس لها مواضيع بحث بقية العلوم الاجتماعية، لكون جميع هذه العلوم تهتم و بدرجة متفاوتة، كالعلاقات الدولية، بدراسة المشاكل الدولية. و أن النظام الدولي إلي يحدد طبيعة العلاقات الدولية ليس كلا متكاملا، إنما تسوده الخصوصيات و أحيانا التناقضات، لذلك تعددت النظريات في العلاقات الدولية و تنوعت في تحديد الأسس التي تقوم عليها، و من بين هذه النظريات النظرية الماركسية حيث تنطلق من رؤية ماركسية

للعلاقات الاجتماعية و التي تقوم على تناقضات طبقية، و عليه فالمشكل المطروح يتمثل في: كيف ساهم الاتجاه الماركسي في تحليل و تفسير العلاقات الدولية؟

1-مدخل إلى النظرية الماركسية الكلاسيكية

ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن 19، في شرق أوربا وقد استوحي ماركس نظريته من التراث الفكري للفلسفة الكلاسيكية الألمانية، و الاقتصاد السياسي الكلاسيكي الانجليزي، والاشتراكية الفرنسية، والماركسية مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفة وسميت بالماركسية نسبة الى مؤسسها كارل ماركس منظر الشيوعية العلمية بالاشتراك مع صديقه فريدريك أنجلز وهما من معلمي الشيوعية فقد كانا الاثنان اشتراكيان لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الاشتراكية فقد تفرد ماركس وأنجلز بالتوصل إلى الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي وبأدوات ثورية فكانت مجمل أعمال ماركس وأنجلز تحت اسم واحد وهو الماركسية التي تؤكد على الشروط الاقتصادية والاجتماعية للحرية وتعتبر أنها تتمثل في تحرير المجتمع من أشكال الاستغلال الطبقي إلا أن ماركس لم يهمل ناحية أساسية للحرية بالنسبة للفرد وهي تنمية طاقاته وقدراته البدنية الخلاقة خارج العمل الاقتصادي و الحرية الحقيقية في نظره لا تتحقق ولا تنمو إلا بالتغيير الثوري للمجتمع ككل.

كما تعد الماركسية التقليدية من بين أهم المدارس في العلاقات الدولية المفسرة لبعض الظواهر الدولية كالامبريالية والصراع الدولي من الزاوية الاقتصادية، ومن بين أهمى روادها كارل ماركس، انجلز، جون هوبسن، فلاديمير لينين، روزا لوكسومبورغ، هيجل.

2-تعريف الماركسية

الماركسية هي منهج أفكار ماركس ومذهبه. لقد تابع ماركس وأتم على نحو عبقري التيارات الفكرية الرئيسية الثلاثة في القرن التاسع عشر والتي تعزى إلى البلدان الثلاثة الأكثر تقدما في العالم: الفلسفة الكلاسيكية الألمانية والاقتصاد السياسي الكلاسيكي الانجليزي والاشتراكية الفرنسية المرتبطة بالتعاليم الثورية الفرنسية بوجه عام. أن ما تتصف به أفكار ماركس من منطق رائع و انسجام تام إنما يعترف به له حتى خصومه. و تؤلف أفكار ماركس بمجموعها المادية الحديثة و الاشتراكية العلمية المعاصرة بوصفها نظرية الحركة العمالية و برنامجها في جميع البلدان المتمدنة في العالم يبدأ تناول الماركسية للعلاقات الدولية من خلال تركيزها على صلة النظام الطبقي بالدولة، من خلال مفاهيم المادية التاريخية، الطبقة، نمط الإنتاج، الاستغلال، الثورة، الاغتراب والإيديولوجية، وأن الصراع الدولي مرتبط أساسا بالصراع الطبقي. وكيف يتم نظام الاستغلال على المستوى الدولي، وكيف يولد السوق فائض القيمة وينظمها على المستوى المحلي والدولي. والماركسيون يرون أن التحليل الاقتصادي والطبقي يسلط الضوء على المشاكل الجوهرية في السياسة الدولية، بينما يعترض الكثير من رواد الواقعية والليبرالية على الماركسية بأنها لاتمثل نظرية في العلاقات الدولية، فحسب مارتن وايت بأن إسهامات ماركس وإنجلز لم تقدم إسهامات مهمة وواضحة في السياسة الدولية، ولذا يرى كينيث والتز كذلك أن الماركسية كنظرية في العلاقات الدولية جرى تعديلها في مابعد خصوصا عند لينين ومدرسة رفض التبعية، أما الكثير من رواد التبعية فيرون بأن الماركسية لا تمثل نظرية واحدة بل هي إقتراب أوسع في دراسة العلاقات الدولية والعلاقات الاقتصادة الدولية

حركة فكرية واقتصادية يهودية، إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حبي سواء. الماركسية نظرية ثورية تتألف من 3 اقسام هي: المادية التاريخية، والمادية الديالكيتية، والاشتراكية العلمية. الطبيعة والمجتمع والفكر المطلب الثالث: مبادئ الماركسية الكلاسيكية و أفكارها.

يرتبط الاتجاه الماركسي في تحليل العلاقات الدولية بمرجعية فلسفية على قدر كبير من العمق. تتمثل هذه المرجعية في ما يعرف بالمادية الجدلية، وهي تعود إلى عالم الاجتماع والاقتصاد كارل ماركس (1818–1883)، وبدرجة أقل وضوحا، رفيق دربه ومعاونه فريديريك إنجلز (1820–1895) الذي ساعده في تحرير البيان الشيوعي ."communist manifesto غير أنها (المادية الجدلية في الواقع لم تكن ابتكارا خاصا به، بل تعود إلى تأثره بالتراث الفكري الهائل لأستاذه جورج فريديريك هيجل (1818–1831). ويمثل الفيلسوف لودفيج فيورباخ (1804–1872) همزة الوصل بينهما، لأنه أول من وضع تفسيرا ماديا للجدلية الهيجلية. حيث "تصور تاريخ العالم، ليس على أنه مظهر لتطور العقل أو الروح كما قال هيجل، بل على أنه مظهر لتطور المادة. وقد ارتبط ماركس بهذا الفيلسوف ارتباطا قويا، ولكنه وقع في نفس الوقت تحت تأثير المادية العلمية وليدة عصره آنذاك)، وهو ما يفسر حماس ماركس للعلم، وعقيدته العميقة الساذجة في التقدم وتعاطفه مع مذهب التطور الذي قدمه دترون."

وقد أخذ فلاديمير أوليانوف (المعروف باسم لينين) (1870–1924) بنظريات ماركس وإنجلز وصاغها في إطار نظام شامل انتهى إلى أن أصبح يعرف بالماركسية اللينينة. وقد مثلت هذه الأخيرة العقيدة الرسمية والثابتة للحزب الشيوعي السوفيتي (خلال النصف الثاني من القرن

الماضي)، خاصة بعد حالة القدسية التي أضفاها عليها جوزيف ستالين. وتجدر الإشارة إلى أن جميع النقاشات التي عرفتها الفلسفة الروسية خلال تلك المرحلة ظلت دائما في حدود هذا الاتجاه ولم تخرج عنه، كما أنها لم تمس أيا من القضايا الرئيسية للنظام الفلسفي الذي أقره ستالين". لدرجة أن تاريخ الفلسفة لا يذكر أسماء أي من الذين ألفوا كتبا أو مقالات في الفلسفة الماركسية، لأنهم لم يكونوا يفعلون شيئا إلا ترديد وتأكيد مقولات، ماركس ولينين.

أولا: المادية الجدلية

تستند المادية الجدلية" إلى مجموعة من المنطلقات فيما يتعلق بتصورها للواقع الاجتماعي: 1. الطبيعية :naturalism الإنسان ليس إلا جزءا من "كل"، هو الطبيعة. وتنكر المادية الجدلية بصفة عامة أن يكون الإنسان كائنا مميزا عن الكائنات الطبيعية الأخرى. 2. التجريبية :empiricism الاعتقاد المطلق في السلطة العليا التي تمتاز بها العلوم الطبيعية، وعلى ذلك، فالواقع لا يمكن إدراكه إلا بمناهج علوم الطبيعة، وما لا تدركه تلك المناهج لا يكون إلا مشكلة زائفة، ولا يكون له بالنتيجة مغزى أو أهمية 3. العقلانية :rationalism التمسك بالاتجاه العقلاني، ومن ثم الاعتقاد المطلق في قيمة وأهمية المناهج العقلية والتحليلية.

تعتبر المادية الجدلية امتدادا نقديا للنزعة المادية التقليدية في إطار منظومة الفلسفة الأوربية، حيث ترى أن العالم المادي هو وحده العالم الحقيقي، الجدير بالاهتمام والتأمل؛ وأن العقل في حد ذاته ليس سوى ظاهرة مادية لا تنسلخ عن العالم المادي، لأنه ليس إلا نتاجا لعضو مادي هو الدماغ. وتعتبر كذلك أن التعارض المزعوم بين المادة" و"الوعي" لا قيمة له إلا في نظرية المعرفة المجردة، أما في نظرية الوجود الحقيقي فلا يوجد شيء غير المادة. ويبقى أن المادية

الجدلية – كما نوهنا به قبل أسطر – لا تتعارض مع النزعة المادية التقليدية، وإنما تنتقدها لغياب العنصر الجدلي فيها، ومن ثم قصورها عن تقديم تصور صحيح عن التطور ترى المادية الجدلية أن المادة في تحول وتطور دائمين، وبسبب هذا التطور تتكون دوما موجودات جديدة أكثر تعقيدا من سابقاتها. ويحدث التطور على شكل سلسلة خطية/طولية من الطفرات: فحين تتراكم مجموعة من التغيرات الكمية الصغيرة في داخل وجود الشيء، فإنه ينتج عنها نوع من التوتر والصرع.. حتى تصبح هذه العناصر الجديدة في لحظة معينة قوية إلى درجة تجعلها قادرة على كسر التوازن السابق في وجود الشيء، فتظهر كيفية جديدة انطلاقا من تلك التغيرات الكمية المتراكمة. وهكذا فإن الصراع هو القوة الدافعة للتطور، وذلك وفقا لمنطق جدلي قائم على نظام النقلات.

ترى المادية الجدلية أنه ينبغي أن نتصور العالم على هيئة كل موحد، هذا على خلاف الاعتقاد الميتافيزيقي الراسخ بوجود موجودات وكيانات متعددة لا رابط بين بعضها البعض، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، يتضمن مفهوم الواحدية عند الماديين الجدليين كون العالم المتجانس المحكوم بسلسلة قوانين سببية دائمة وثابتة هو الحقيقة الوحيدة، فلا وجود لشيء خارج العالم ، وعلى الأخص الإله"، وبذلك فلا وجود للمبادئ الخالدة (الأخلاق والمثل).. كل ما هنالك هو عالم يتطور جدليا، والمادة هي العنصر الوحيد الخالد، من حيث هي مادة ومن حيث خضوعها لقوانين تحولاتها الثابتة عبر الزمان والمكان..

ترى المادية الجدلية أن عملية التطور تجري بغير هدف سابق، وهي تتم تحت ضغط مجموعة من العوامل السببية الخالصة، أي على هيئة صدامات وصراعات [غير منتهية، تتوالى تباعا

وفقا لقوانين دائمة وثابتة وقابلة للحساب والإحصاء. وفي علاقة الوعي بالمادة، ترى المادة الجدلية أن المادة هي دائما المعطي الأول، أما الوعي (العقل) فهو المعطى الثاني، وينتج عن ذلك أن الوعي ليس هو الذي يحكم المادة ويقودها بل العكس. وهنا تبرز مادية وحتمية المادية الجدلية، غير أن ماركس يبقى أقل تشددا في هذا الاتجاه، فهو يرى أن المادة لا تحدد الوعي وتوجهه بشكل مباشر، وإنما تفعل ذلك من خلال توسط المجتمع بينها وبين الإنسان. إن النقاش العميق الذي خاضه ماركس لتوضيح هذه العلاقة هو ما يبرر إطلاق تسمية المادية التاريخية" على فلسفته، فهو يرى أن الإنسان كائن اجتماعي في جوهره، فهو لا يستطيع أن ينتج ضرورات الحياة اللازمة لبقائه إلا في إطار المجتمع. ولكن أدوات ذلك الإنتاج وأنماطه تعود بدورها لكي تحدد أول ما تحدد العلاقات الإنسانية بين البشر بعضهم وبعض، تلك العلاقات التي تنشأ بسبب الإنتاج وتعتمد عليه. وبذلك فإن دور أدوات وأنماط الإنتاج يمتد إلى تحديد وعي الإنسان. فالحاجات الاقتصادية في النهاية تحدد أنماط الإنتاج والعلاقات الاجتماعية التي يخلقها هذا الإنتاج. وطالما أن أنماط الإنتاج وطبيعة العلاقات الاجتماعية الناجمة عنها تتنوع بغير توقف إلى حد الصدام]، فإن المجتمع يصبح خاضعا هو الآخر لقانون التطور الجدلي، الذي يعبر عن نفسه في الصراع الاجتماعي بين الطبقات.

طالما أن المادة هي التي تحدد الوعي، فإن المادية الجدلية ترى أن نظرية المعرفة ينبغي أن تكون نظرية واقعية [realistic] تحترم الوقائع. فالذات العارفة [Knower] لا تنتج موضوع المعرفة [Knowledge]، إنما الموضوع يوجد قائما بذاته ومستقلا عن الذات، وما على المعرفة إلا أن توجد في عقل اوعي الذات العارفة نسخ أو انعكاسات للمادة

نقد الماركسية الكلاسيكية:

وجهت إلى الماركسية بعض الانتقادات نذكر منها:

1. تركيز اهتمام الماركسيين على البنية الداخلية للمجتمع الواحد اعتقادا منهم بأن التحولات الأساسية تبدأ من التناقضات الداخلية للمجتمع الواحد.

2. لا يفصل الماركسيون بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للمجتمع الواحد، وبالتالي فإنهم عندما يدرسون المجتمع بكل تناقضاته الداخلية لا يعني تجاهلهم للبيئة الخارجية للمجتمع، وفي هذا الصدد يقول فلاديمير لينين : ليس هناك فكرة أكبر خطأ وأشد ضررا من الفكرة المتمثلة في فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية

3. يعتبر العامل الاقتصادي محور الاهتمام وتفسير الماركسيين للظواهر.

4. عدم إلمام الماركسيين بكل الظواهر الدولية و اقتصارهم على تفسير ظاهرتي الإمبريالية والصراع الطبقي وجعلهما كمتغيرين أساسيين في تحليلهم، من خلال اعتبار الطبقة كفاعل والإمبريالية كقوة محفزة.

5. رغم أن العلاقات الدولية هي علاقات بين دول، فإن الماركسيين ينكرون دور الدول بل يذهبون إلى حد دعوتهم بضرورة زوال الدولة معتبرين أن الصراع ليس صراعا دوليا أي بين الدول وإنما صراع طبقي بين الطبقة البرجوازية وطبقة البروليتاريا، وهو صراع إيديولوجي اقتصادي ، فهو صراع إيديولوجي لأنه بين أيديولوجيتين مختلفتين وهما: الرأسمالية والاشتراكية، وهو صراع اقتصادي لأنه يدور حول أسلوبين إنتاجيين مختلفين بشأن ملكية وسائل الإنتاج.

1- المدرسة الوضعية:

المدرسة الوضعية (L'école positiviste) ظهرت هذه المدرسة في وقت قويت فيها حركة القوميات باوربا في أواخر القرن XIX وفي اطار الجمهورية الثالثة الفرنسية وعزمها على استعادة منطقة ألزاس – لوران (Alsace–Lorraine) وبرنامجها الإستعماري التوسعي.

أفصح رائد هذه المدرسة بفرنسا المؤرخ مونود (G. Monod) في البيان الذي نشره في 1876 بمناسبة ص دور العدد الأول من "المجلة التاريخية" (La Revue historique) عن مبادي المدرسة :

- فرض بحث علمي في التاريخ بعيد عن كل المزايدات الفلسفية.
- بلوغ الموضوعية المطلقة في مجال التاريخ.
- تطبيق تقنيات صارمة في جرد الوثائق ونقدها.

ومما ساهم في نمو هذه المدرسة تواجد مؤرخيها ضمن اطار التدريس بمختلف الجامعات وعلى رأس ادارة بعض المجموعات العلمية والتاريخية الكبرى مثل تاريخ فرنسا (Histoire de France)، التاريخ العام (Histoire Generale)، وشعوب وحضارات (Peuples et Civilisations). كما ساهم هؤلاء المؤرخون في ضبط البرامج التعلمية وتأليف الكتب المدرسية لتلاميذ المعاهد الثانوية والمدارس الابتدائية والتي من خلالها عملوا على غرس في الناشئة قيم النظام الجمهوري وتغذية الشعور القومي وتدعيم السياسة الاستعمارية التوسعية، وبالتالي فانهم حرصوا على تمرير خطاب ايديولوجي معين.

ولئن أعلنت المجلة التاريخية ومن ورائها أنصار المدرسة الوضعية حيادها وعدم انحيازها في كتابة التاريخ وصدها عن النظريات السياسية والفلسفية وتسخير نفسها العلم الوضعي" الذي هو التاريخ فقد انتصبت هذه المدرسة مدافعة عن نظام أخلاقي قائم على تنمية الشعور القومي الذي يستمد جذوره من الماضي، أي من التاريخ، الذي لا بد أن يدرس اعتمادا على الوثائق المكتوبة وبالتركيز على الوقائع. أما مهمة المؤرخ الرئيسية فهي تجميع الوثائق والعمل على صيانتها وحفظها في دور الأرشيف واستغلالها بكل تجرد وحياد على غرار ما كان دعى إليه من قبلى رائد المدرسة الوضعية المؤرخ الألماني ليوبال فان رنك (Leopold Von Ranke) الذي عاش ما بين 1795-1886.

فهذا المؤرخ الألماني قد سيطر على الكتابة التاريخية في منتصف القرن XIX من خلال نظريته القائمة على المبادئ التالية:

- تتمثل مهمة المؤرخ في وصف ما وقع حقيقة في الماضي وليس في تقييم ذلك.
- حياد المؤرخ التام تجاه الأحداث التي يكتب عنها.
- التاريخ هو بمثابة المرأة العاكسة للماضي وعلى المؤرخ تسجيل الحدث بكل تجرد وموضوعية.

أخذت المدرسة الفرنسية عن المدرسة الألمانية تلك المبادئ خاصة وأن جل أفرادها (... Monod –Langlois – Seignobos – Lavisse) قد أقاموا بعض الوقت بألمانيا ودرسوا بجامعتها فنقلوا إلى فرنسا أفكار رنك ونظرياته في كتابة التاريخ ونقد الوثائق ودور المؤرخ في كل ذلك. ويعترف مؤرخو المدرسة بفرنسا بالخدمات الجليلة التي قدمها المؤرخون الألمان إلى

البحث التاريخي أمثال رنك (Ranke) – نيبور (Niebuhr) – ممسن Mommsen) لاسن (Lassen) وغيرهم وما قاموا به في مجال تجميع الوثائق في فهارس متميزة كالتالي خصصت للنقائش (Germanicae…Monumenta)

فالتاريخ في نظر الوضعيين هو قبل كل ش يء انعكاس محتوى الوثائق المكونة لرصيد المؤرخ المعرفي. فعلى هذا الأخير البحث عنها والعمل على حفظها وصيانتها في المتاحف والمكتبات العمومية والخاصة ودور الأرشيف وضبطها في فهارس. ثم يقوم المؤرخ في مرحلة أخرى بنقد الوثائق على المستويين الخارجي (critique exteme) والداخلي (critique interne). وتلي هذه المرحلة التحليلية عملية التأليف (synthese) التي تتم بدورها على مراحل: مقارنة الوثائق، تجميع الأحداث في أظر عامة مثل المعطيات الطبيعية والأنشطة الإقتصادية والفئات الإجتماعية والمؤسسات السياسية...، اقامة العلاقات بين هذه الأحداث وأخيرا التأليف. ونظرا لتشعب العمليات يستحسن تقسيم العمل.

إلا أن هذه المدرسة التي كانت تدعو نظريا إلى الموضوعية المطلقة كرست في الواقع انتاجها لخدمة مبادئ الجمهورية الثالثة ونزعتها الإستعمارية بواسطة خاصة كل من محتويات المجلة التاريخية والكتب

2-المدرسة البنيوية:

البنيوية مذهب من المذاهب التي سيطرت على المعرفة الإنسانية في الفكر الغربي، مؤداه الأهتمام أولا بالنظام العام الفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكونة له. ويعرف أحيانا باسم البنائية، أو التركيبية. وقد امتدت هذه النظرية إلى علوم اللغة عامة وعلم الأسلوب خاصة حيث استخدمها العلماء أساسا للتمييز الثنائي الذي يعتبر أصلا لدراسة النص دراسة لغوية. يعد العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير مؤسس المنهج البنيوي الذي انطلق منه علم اللغة المعاصر، وذلك في بدايات هذا القرن. لكن المنهج اكتسب انتشارا وعمقا على يد عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي شتراوس الذي صاغ في أعقاب الحرب العالمية الثانية مذهبا جديدا في المعرفة له قواعده. وقد وجه شتراوس النقد إلى الفلسفة الوجودية والوضعية المنطقية والفرويدية، وهاجم الماركسية وأفكارها الأساسية، مثل الصراع الطبقي والحتمية التاريخية، ونادي بالتحول من تحليل صراع الطبقات إلى تحليل البي الأساسية، ورفض التسلط العرقي في التفسير الأنثربولوجي والتطور في خط مستقيم. كما رفضت البنيوية استخدام التفسير التاريخي باعتباره أداة منهجية.

ظهرت البنيوية في الغرب في مجال اللغويات و كان الدافع إليها تعذر دراسة اللغات الهندية والإفريقية والشرقية والأوروبية دراسة مقارنة، ومن ثم وجد اللغويون أن عليهم دراسة اللغة من داخلها أي دراستها دراسة بنائية بمنهج موضوعي.

ومنذ كتب كلود ليفي شتراوس كتابه البنيات الأولية للقرابة عام (1949م) صارت البنيوية وما يرتبط بها من مترادفات (بنية وبناء والبنيوية والتحليل البنيوي) مفهوما أساسيا في الفكر المعاصر؛ فلم يعد هذا المفهوم يقتصر على البناء ذاته أو عمل البنية بل شمل – عند بعض

المنظرين – العلاقات بين الفاعلين داخل البناء أو مكونات البنية ذاته أي العناصر الداخلة في تكوين البناء والعلاقات بين الأبنية. وقد طبق كلود ليفي شتراوس التحليل البنيوي في كتابه السابق. ويفسر هذا الكتاب العلاقات القرابية تفسيرا بنيويا.

والقرابة كما كشفت عنها الدراسات البنيوية حقل دراسة لا ينضب لطبيعة العلاقات وثباتها وتطورها وتكرارها وتباينها في مجالات لم تكن متوقعة. وامتد التحليل البنيوي عند شتراوس من النسق القرابي إلى تحليل الأسطورة واللغة، وكلها تشكيلات بنيوية دائمة، وهي مصدر لمعرفة الوعي الإنساني وعقل الإنسان. طبق كلود ليفي شتراوس مناهج العلوم الرياضية ومناهج علم اللغة في دراساته البنيوية.

اولا – المدرسة البنائية Structuralism

تهدف البنائية إلى وصف البناء أو التركيب النفسي للانستان ، ومن هنا اتي اسمها ، وقد نشات بتاثير من علم الكيمياء ، لذا فقد اهتم علماء النفس بتحليل المركبة الى البسيط ، او الكل الشامل الى العناصر او الذرات الأساسية التي يتكون منها . وترى هذه المدرسة أن علم النفس يجب أن يركز اهتمامه على دراسة «الخبرة الشعورية» أو محتويات الشعور مثل الاحساسات والصور الذهنية والمشاعر.

وترى البنائية أن المنهج المناسبه لهذه الدراسة هو الاستيطان الذي يقوم به مفحوم مدرب . والاستبطان التجريبي يعطينا المادة الأساسية الخام للشعور ، ودرست بوساطة هذا المنهج في العمل السيكولوجي الخيرات الحسية بوحي من «فونت ثم طور هذه الدراسة تتشنر» . ومثال ذلك استبطان المفحوص لاحساسه او مشاعره وهو يقوم بتجربة لتقدير الأطوال أو زمن الرجع.

وتتلخص أهم أراء البنائية فيما يلى :

1- يجب ان يدرس علماء النفس الشعور الانساني ، وبصفة خاصة الخبرات الحسية .

2 – يتعين أن يستخدموا دراسات الاستبطان التعليلي المعملية .

3 – من الضروري أن يحللسوا العمليات العقلية الى عناصرها ، واكتشاف روابطها ومتعلقاتها ، وتحديد موضع الأبنية المرتبطة بها في الجهاز العصب ٠

ولكن المدرسة البنائية تحصر نفسها في اطار ضيق ، إذ لا تشمل كل موضوعات الدراسة في علم النفس . وعلى الرغم من أن اهميتها الآن قد أصبحت أهمية تاريخية فان علماء النفس قد تعلموا بوساطتها الكثير . وقد دخلت المناهج الدقيقة للبنائية في نطاق علم النفس الحديث.

الاستبطان منهج البنائية المفضل

الاستبطان Introspection او التأمل الباطني منهج البحث المفضل المدرسة البنائية . ويتلخص هذا المنهج في ملاحظة الفرد المدققة لادراكاته ومشاعره وخبراته وانفعالاته ملاحظة متعمدة صريحة ، تهدف الى وصف هذه الحالات وتسجيل هذه الملاحظات وتحليلها ، الاستبطان اذن وصفا

3-المدرسة الوظيفية

تعريف المدرسة الوظيفية

1- الوظيفة في اللغة ما يقدر من عمل او طعام او رزق او غير ذلك في زمن معين، و تطلق ايضا على العهد و الشرط.

2- و الوظيفة عند الفلاسفة هي العمل الخاص الذي يقوم به الشي ء او الفرد في مجموعة مرتبطة الاجزاء و متضامنة، كوظيفة الزافرة في فن البناء، و وظيفة الكبد في علم الفيسيولوجيا، و وظيفة التخيل في علم النفس، و وظيفة النقد في علم الاقتصاد، و وظيفة المعلم في الدولة.

3- و تطلق الوظيفة في علم الحياة على مجموع الخواص الضرورية لبقاء الكائن الحي، كوظائف التغذي، و وظائف الحركة، و وظائف التوليد.

4- و تطلق في علم النفس على جملة من الاسباب و العمليات الموجهة إلى هدف واحد. كوظائف الادراك و الانفعال، و التخيل، الخ.

5- و تطلق في علم الاجتماع على الأعمال، او المهن، او الخدمات الضرورية لحفظ بقاء المجتمع، و لهذه الوظائف الاجتماعية قسمان، و هما: الوظائف الخاصة التي يمارسها الأفراد بانفسهم، و الوظائف العامة التي تمارسها الدولة. كوظائف الأمن، و الدفاع، و القضاء، و غيرها .

6- و الوظيفي (lennoitcnoF) هو المنسوب إلى الوظيفة، تقول: علم النفس الوظيفي، و هو الذي يبحث في العمليات الذهنية من جهة ما هي وسائل لغايات معينة، و التربية الوظيفية هي التي تجعل ممارسة الوظيفة ضرورية لتنميتها.

7- و الوظيفية (- silannoitcnoF em) احدى نظريات علم الجمال و هي القول أن جمال الأثر الفني يرجع إلى منفعته.

نظرة الوظيفية إلى المجتمع

... الوظيفيون فإنهم ينظرون إلى المجتمع على أنه شبكة من النظم، مثل الزواج والدين، يرتبط بعضها ببعض، ويعتمد بعضها على بعض، وطبقا لهذه النظرية فإن تغيرا في واحد من النظم يتسبب في تغير النظم الأخرى.

مبادئ وأفكار المدرسة الوظيفية

قامت المدرسة الوظيفة في الولايات المتحدة كرد فعل للمدرسة البنائية.

يعتبر وليم جيمس مؤسسا لهذا الاتجاه .

يؤكد ضرورة استخدام منهج البحث العلمي.

يرفض الفكر البنائي ويرى أنه لا يمكن تحليل الخبرة الشعورية إلى أجزاء أو عناصر شعورية تخضع القوانين ميكانيكية . وعلى هذا الأساس فانه يرفض أن تكون الخبرة الذاتية مجموعة من الاحساسات المتتابعة والمتحدة مع بعضها.

خلافا لفكر البنائيين يحدد وليم جيمس موضوع علم النفس بأنه دراسة الوظائف العقلية .وان الخبرة العقلية عملية شخصية مستمرة وانتقائية.

يظهر تفسيره الوظيفي في ظل معطياته الفكرية وعلى سبيل المثال يرى أن الخبرة الشعورية سيل من الأحداث من جانب والفاعليات الذاتية من جانب آخر .حتى انه يفسر الانفعالات كنتيجة للتغيرات الفسيولوجية لا كاستجابة للأحداث الخارجية (أحداث ---- تغيرات فسيولوجية ---- انفعال). لا يمكن فصل الجسم عن العقل فهما وجهين لعملة واحدة . ظهر اثر وظيفة وليم جيمس في ظهور مدرستين وظيفيتين في أمريكا هما مدرسة شيكاغو في علم النفس

الوظيفي وقد انصب اهتمامها على ربط علم النفس بالحياة اليومية . ومن أهم روادها ديوي وجيمس انحل. ومدرسة كولمبيا التي تأثرت بجيمس من جانب وأيضا بتطور العلوم الطبيعية في بريطانيا وتحديدا بنظرية داروين من جانب آخر، وقد خرجت بفكرة متكاملة عن التوافق ومن أهم روادها كاتل والذي ركز على القياس النفسي والاختبارات العقلية، وثورندايك التي ركزت أبحاثه على تطبيقات علم النفس في مجال التعلم والتربية، كما يعتبر واحدا من المؤثرين في مسيرة المدرسة السلوكية في أمريكا.

– التاريخ هو بمثابة المرآة العاكسة للماضي وعلى المؤرخ تسجيل الحدث بكل تجرد وموضوعية.

أخذت المدرسة الفرنسية عن المدرسة الألمانية تلك المبادئ خاصة وأن جل أفرادها (... Monod –Langlois – Seignobos – Lavisse) قد أقاموا بعض الوقت بألمانيا ودرسوا بجامعتها فنقلوا إلى فرنسا أفكار رنك ونظرياته في كتابة التاريخ ونقد الوثائق ودور المؤرخ في كل ذلك. ويعترف مؤرخو المدرسة بفرنسا بالخدمات الجليلة التي قدمها المؤرخون الألمان إلى البحث التاريخي أمثال رنك (Ranke) – نيبور (Niebuhr) – ممسن Mommsen) لاسن (Lassen) وغيرهم وما قاموا به في مجال تجميع الوثائق في فهارس متميزة كالتالي خصصت للنقائش (Germanicae...Monumenta)

فالتاريخ في نظر الوضعين هو قبل كل ش يء انعكاس محتوى الوثائق المكونة لرصيد المؤرخ المعرفي. فعلى هذا الأخير البحث عنها والعمل على حفظها وصيانتها في المتاحف والمكتبات العمومية والخاصة ودور الأرشيف وضبطها في فهارس. ثم يقوم المؤرخ في مرحلة أخرى بنقد

الوثائق على المستويين الخارجي (critique externe) والداخلي (critique interne). وتلي هذه المرحلة التحليلية عملية التأليف (synthese) التي تتم بدورها على مراحل: مقارنة الوثائق، تجميع الأحداث في أطر عامة مثل المعطيات الطبيعية والأنشطة الإقتصادية والفئات الإجتماعية والمؤسسات السياسية...، اقامة العلاقات بين هذه الأحداث وأخيرا التأليف. ونظرا لتشعب العمليات يستحسن تقسيم العمل.

. إلا أن هذه المدرسة التي كانت تدعو نظريا إلى الموضوعية المطلقة كرست في الواقع انتاجها لخدمة مبادئ الجمهورية الثالثة ونزعتها الإستعمارية بواسطة خاصة كل من محتويات المجلة التاريخية والكتسب.